القسم الأول

الشرق العربى
بين الوحدة والأحلاف

بقلم
عبد القادر حاتم

ماذا يراد بنا فى هذه الآونة . . . ؟

إن هناك محاولات و إتجاهات استعمارية لجعل هذه المنطقة خاضعة لنفوذ بعض الدول .

فما إن انتهت الحرب العالمية الثانية ، حتى ظهرت الأساليب الاستعمارية واضحة جلية . . ونسى الغرب الوعود والعهود الخاصة بتقرير مصير الشعوب . . وعدم الاعتداء على استقلالها ـ والمحافظة على حقوق الإنسان ؛

فوجدنا الغرب يخلق لنا سرطاناً فى جسد الوطن العربى . . وهل يوجد سرطان أقوى من وجود العصابات الصهيونية بأجرامها فى الأمة العربية . ! !

ثم كانت محاولة ربط العرب بمشروع الدفاع المشترك وهو الاستعمار الجديد المقنع . . فلما رفض العرب هذا المشروع لجأوا إلى وسيلة أخرى . . إلى ربط بعض الدول العربية بأحلاف استعمارية . . بل لتفرقة الأمة العربية ووحدتها .

لقد كان الوطن العربى . . بلا حدود داخلية . . منذ أربعين عاما ! !

ولكن بعد الحرب العالمية الثانية . . رسم الاستعمار لنا حدوداً داخلية ووضع أجزاء غالية من الوطن العربى تحت نفوذه وسلطانه . فهذا جزء تحت الانتداب وآخر تحت الحماية وثالث تحت الاحتلال والوطن العربى جميعه كبل بالأغلال والقيود ووضع لكل جزء . . ثقافة وتقاليد واتجاهات مختلفة عن الجزء الآخر إمعاناً فى التفرقة والانقسام .

فكانت هناك حدود صناعية فى كل بقعة عربية ! !

وفهم العرب اللعبة الاستعمارية وتكون رأى عام موحد فكان جهاد

طويل وكفاح مرير بين العرب . . والاستعمار . . حتى تم للعرب أن يقضوا على الاستعمار . . فى كثير من أجزاء العروبة . واليوم . . نجد أسلوباً جديداً للاستعمار وهو ربط هذا الوطن العربى . . بأحلاف استعمارية ، هى السجن الكبير الجديد ؛ ولكن الوعى العربى كان واقفاً بالمرصاد لكل هذه المحاولات ووجدنا الصيحة التحريرية تنادى بالغاء الحدود التى رسمها لنا الاستعمار . . فإن احترامنا لهذه الحدود ما هو إلا احترام لتراث الاستعمار ورواسبه ! ! وإذا نحن نرى اليوم . . فى منطقة الشرق الأوسط أحلافاً استعمارية . . واتحادات عربية ! !

ووجدنا هذه الأحلاف الاستعمارية قد ربطت بعض أجزاء غالية من الوطن العربى ولكن عزاءنا نحن العرب بأن هذه الأحلاف لم تتجاوز بعض أفراد الحكومات . . أما الإتحادات والاتفاقات العربية فهى منبثقة من ضمير الشعب العربى بأجمعه ! !

وسيكون مصير الأولى إلى زوال . . والأخرى إلى بقاء وخلود ! !

الاتحاد الفيدرالى
بين مصر وسوريا

قرر زعماء سوريا الاتحاد مع مصر على أساس فيدرالى وليس على أساس كنفدرالى وقد رحب الرئيس جمال عبد الناصر بهذا الاتحاد فى خطبته الخطيرة يوم ٢٦ — ٧ — ١٩٥٦

وبما أن شكل الاتحاد لم يتبلور فعلا فقد رأينا أن نعرض فكرة الاتحاد الفيدرالى فى حدودها النظرية . ففى هذا الاتحاد تفقد الدول الأعضاء كل سيادتها الخارجية ؛ تلك السيادة التى تختص بها دولة الاتحاد دون الدويلات الأعضاء . وبذلك تكون هذه الدولة وحدها هى ذات الشخصية الدولية فيكون لها حق التمثيل السياسى وتتصرف باسم الاتحاد .

أما من ناحية اختصاص الدويلات الأعضاء فتكون لكل دويلة أو ولاية استقلالها الدستورى وتشريعها وقضاؤها .

ويكون إقليم الاتحاد هو إقليم الدويلات الأعضاء . ويحدد الدستور الإتحادى اختصاصات الهيئات المختلفة ولا يمكن تعديل الدستور الاتحادى إلا بعد موافقة أغلبية الدويلات الأعضاء — ومن أمثلة الدول الاتحادية الفيدرالية — الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك وسويسرا والبرازيل وروسيا السوفيتية .

إختصاصات الاتحاد المركزى والدويلات الأعضاء : ـ

تحدد هذه الاختصاصات وفقاً لإحدى الطرق الثلاث الآتيه

١ ـ أن يحدد الدستور اختصاصات كل من الدولة المركزية والدويلات وهنا يظهر عيب لهذه الطريقة وهو عدم إمكان شمولها كل المسائل بحيث لا بد وأن يضيق الدستور الاتحادى بكثير من المشاكل الخاصة بالدويلات الأعضاء والتى لا يمكن أن تؤخذ بجملتها وتفصيلها فى صلب دستور الاتحاد الفيدرالى .

٢ ـ أن ينص الدستور على اختصاصات الدويلات وفيما عدا ذلك يكون من اختصاص دولة الاتحاد

٣ ـ أن ينص الدستور على حصر اختصاصات الدولة المركزية تاركاً ما عداها لاختصاص الدويلات

وهذه الطريقة هى أكثر الطرق شيوعاً وقد أخذت بها الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا

انتهاء الاتحاد المركزى :

تنتهى الدولة المتحدة اتحاداً مركزياً بأسلوبين مختلفين : ـ أولهما بسيط وهو انهيار هذه الدولة بالطرق التى يقررها القانون الدولى العام لانهيار الدول . أما الأسلوب الثانى هو بقاء الدولة مع تحول شكلها من دولة متحدة اتحاداً مركزياً إلى دولة تتخذ مظهراً آخر فتحول مثلا إلى

دولة واحدة أو إلى دول متعددة مستقلة إحداها عن الأخرى – والشائع هو النوع الأول .

التقدير العام لفكرة الاتحاد المركزى

يرى كثير من الفقهاء بأن فكرة الاتحاد المركزى هى فكرة المستقبل نظراً لمزاياه العديدة التى ستضمن له التوسع والانتشار – ولكن البعض الآخر يجد فيه نظاماً للانتقال .

وقد حبذ المستر تشرشل إنشاء « ولايات متحدة أوروبية » على نسق فكرة الاتحاد المركزى ، ويريد تشرشل بذلك أن يوفر مقومات الحكم الإقليمى ؛ لأن ذلك هو الطابع الذى تنطبع به كل دولة من الدول الأعضاء فيبقى لها على قسط من السلطة تحدده مقوماتها الإقليمية وفيما عدا ذلك من حرب ودفاع يكون للحكومة المركزية حتى ، لقد عبر عن هذه الفكرة أبلغ تعبير بقوله إن الوضع الحكومى على هذه الصورة يكون حكومة مركبة Synthetic Government ويقصد حكومة تتمتع بالهيمنة على كبرى المسائل فقط أما صغراها فليس للحكومة المركزية أن تباشرها بل لا بد وأن تسير حسب مقوماتها الإقليمية .

وكذلك من مميزات الاتحاد الفيدرالى أنه يمكن توحيد دويلات وجعلها دولة مركزية واحدة قوية لها هيبتها فى المجال الدولى .

وكذلك يجمع مزايا الوحدة الوطنية ومزايا الاستقلال الذاتى المحلى ومن عيوب الاتحاد المركزى هو ضعفه أقتصادياً ؛ فإن شئون التجارة والنقل

والعمل والصناعة تحتاج إلى تشريع موحد فى جميع الولايات ، أضف إلى ذلك أن الأداة الاقتصادية خصوصاً فيما يتعلق بالتعامل بين الولايات لا بد وأن تنطوى على شىء كثير من التعقيد وهذا هو الحادث فى أمريكا الآن .

الاتحاد التعاهدى أو Confederation

وهو الاتحاد الذى تحتفظ الدول الأعضاء فيه بكامل سيادتها الخارجية والداخلية — ولكنها تتفق فيما بينها على عقد ميثاق تتخذ بموجبه قرارات موحدة فى بعض القضايا وخاصة الاتجاهات السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية ، ويسمى هذا النوع من الاتحاد « جامعة الدول » تجاوزاً لأن الجامعة العربية مثل يندرج تحت هذا النوع من الاتحادات ولكن أقوى الأمثلة عليه فى الواقع مجموعة الشعوب البريطانية (الكومنولث) .

ويكون فى الجامعة مجلس عام أو مؤتمر ويحضره ممثلون ديبلوماسيون توفدهم حكوماتهم وتزودهم بالتوجيهات ولكل وفد صوت واحد بصرف النظر عن عدد ممثلى الدولة وليس لمجلس الجامعة سلطة خاصة مستقلة عن سلطات الدول فالقرارات التى يتخذها مجلس الجامعة ليست إرادة سلطة مستقلة ولكنها تعبير عن إتفاق إرادات الدول وانسجامها وتنفذ القرارات بواسطة حكومات الدول الأعضاء .

حلف بغداد

قبل الحرب العالمية الأولى كان العرب تحت حكم الإمبراطورية العثمانية . ولما قامت الحرب العالمية الأولى قام زعماء العرب بثورتهم ضد الظلم التركى وتمكنوا بعدأن انتهت الإمبراطورية العثمانية من الاستقلال بشعوبهم .

وذلك بعد أن رأوا أن من أهم أهداف أتاتورك الابتعاد كلية عن العرب وقال أن سياسة تركيا لن تتجه نحو الشرق بل وجهتها الغرب .

وغرض تركيا من هذا الاتجاه أنها تقوى وتستمد المقومات العسكرية والاقتصادية من الغرب حتى إذا شعرت بقوتها فإنها تلجأ إلى إعادة نفوذها على العرب مرة أخرى .

تآمر الغرب على العرب

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . . لجأ الغرب كما ذكرنا إلى أساليبه المعروفة وخلق لنا إسرائيل . . ثم حاول ربطنا بالدفاع المشترك ثم بعد ذلك أوجد حلف بغداد لتفرقة العرب وإضعافهم .

مشروع ١٩٥١

حاولت أمريكا وفرنسا وانجلترا إنشاء منظمة دفاعية عن الشرق الأوسط وكانت تركيا ترحب بهذه المنظمة لأنها تحقق لها بداية الأمل الذى رسمته

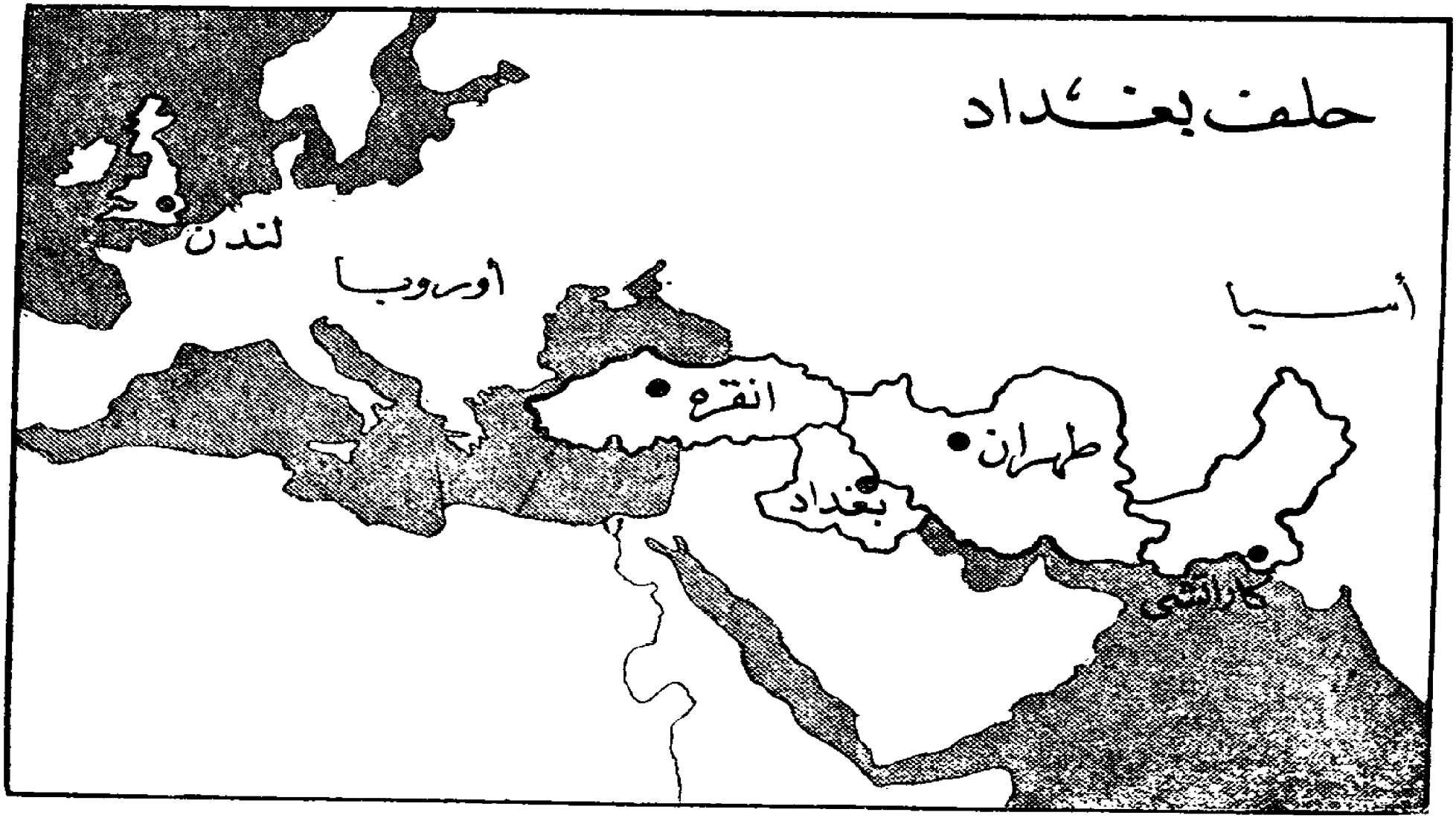
حلف بغداد
لندن
أوروبا
أسيا
انقرة
طهران
بغداد
كاراتشي

لنفسها . فبواسطة هذه المنظمة التى وراءها الغرب يمكنها أن تسيطر على العرب مرة أخرى ؛ كما أن الغرب وجد فى هذه المنظمة كل ما يطمع إليه من سيطرة على منظمة الشرق الأوسط .وهكذا توحدت أغراض تركيا والغرب للسطو على حقوق العرب .

ولم تكتف تركيا بأن أيدت هذا المشروع بل إنها فى مباحثات سنة ١٩٥١ بخصوص مشكلة القنال لم تخف نواياها العدوانية نحو العرب فذكر زعماؤها أنه يجب أن تبقى إنجلترا فى القنال بحجة أن وجود قوات بريطانية فى القنال سيحمى ظهرها ضد أى اعتداء روسى .

ولكن مصر رفضت أن تدخل فى أحلاف مع الغرب وتم لمصر توقيع إتفاقية الجلاء بخروج الإنجليز بدون قيد أو شرط .

لأن مبدأ مصر هو أن الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبثق من داخل المنطقة نفسها .

وبعد أن فشل الغرب وكذلك تركيا من ربط مصر بالأحلاف العسكرية لجأوا إلى حكومة العراق وقد كان بين تركيا والعراق ميثاق سعد أباد .

عقد الميثاق

وعلى حين فجأة تم توقيع البيان المشترك فى يناير سنة ١٩٥٥ بين تركيا والعراق بخصوص عقد حلف للتعاون العسكرى بينهما . وكانت مفاجأة للدول العربية جميعاً . وأعلنت مصر والدول العربية الأخرى أن هذا

الحلف هو خروج على ميثاق الجامعة والضمان الجماعى وإقحام لدولة غريبة عن العالم العربى وربط لهذا العالم بأحلاف خارجة عنه وهو ما يناقض السياسة التى رسمتها الجامعة العربية .

وقد أيدت أمريكا وإنجلترا الحلف الجديد وكان أن عرف بأن هناك نيات عدوانية تدبر ضد العرب بحجة أن هناك خطراً شيوعياً على الشرق الأوسط ويجب منع انتشار أو تسرب السوفيت إلى هذه المنطقة .

وكان قبل هذا قد تم ظهور حلف تركيا — باكستان الذى تم توقيعه فى كراتشى فى أبريل سنة ١٩٥٤ . وعقب توقيع نورى السعيد على البيان المشترك بدخوله الحلف دعت الحكومة المصرية رؤساء الوزارات العرب للبحث فى هذا الموضوع الخطير الذى يهدد الكيان العربى ولكن نورى السعيد اعتذر عن عدم الحضور .

وهكذا وضح جلياً أن خطة الغرب هى ربط المنطقة بالحلف الأطلنطى كتركيا عضو الحلف الأطلنطى وبذلك يمكن أن يتم الشريط الدفاعى من المحيط الأطلسى إلى المحيط الهندى — بواسطة باكستان .

ولوحت أمريكا بأنها ستقوم بتقديم المساعدات لكل من يدخل فى هذا الحلف وقد أقر البرلمان العراقى والمجلس الوطنى هذه المعاهدة بين تركيا والعراق ومن أهم نصوصها :

١ — تتلاءم نصوص الإتفاق مع المادة ١١ من ميثاق الجامعة العربية ومع المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة .

٢ — يتعاون الطرفان من أجل سلامتهما والدفاع عن نفسيهما وفيما

بعد يعقد إتفاق خاص ينظم الإجراءات الضرورية الكفيلة بهذا التعاون .

٣ – التعهد بعدم التدخل فى الشئون الداخلية للأطراف وتسوية النزاع بينهما سلمياً .

٤ – لا يتعارض الاتفاق مع الالتزامات الدولية المرتبطة بها الأطراف مع دولة خارجية .

٥ – الحلف مفتوح أمام دول الجامعة العربية أو أية دولة أخرى يعترف بها الطرفان .

٦ – من حق أحد الطرفين أن يعقد إتفاقاً خاصاً مع أى طرف يشترك فى هذا الحلف بعد ذلك .

٧ – إذا أصبح عدد أطراف الحلف أربعاً قام مجلس دائم يعمل فى نطاق مبادئ هذا الحلف الذى يسرى لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد مرتين .

وما لبث أن انضمت بريطانيا للحلف وإيران. وبذلك قام المجلس الدائم للحلف وأصبح مقره بغداد . وفى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٥٥ عقدت أولى جلسات المجلس الدائم للحلف العراقى البريطانى فى قصر الزهور على مسافة ميلين من قلب العاصمة ورفعت عليه أعلام الدول الممثلة فيه : العراق وتركيا وبريطانيا والباكستان وإيران .

وهكذا تحقق سحب دولة عربية من الكيان العربى لتنضم إلى الغرب وتخضع لنفوذه .

تفنيد رأى حكومة العراق

١ – يثق رئيس حكومة العراق فى المعسكر الغربى وأن المصالح الغربية تتفق مع المصالح العربية. فالدول العربية لا تميل إلى روسيا فإذاً لا بد أن نقف متساندين مع دول الغرب .

ورد العرب على هذا الرأى قائلين إن كل بلاء جاء للعرب كان مصدره الغرب فلا يمكن أن ننسى ما حدث فى فلسطين من تشريد لمليون لاجئ وإبادة الشعب الفلسطينى واستيلاء العصابات الصهيونية على الممتلكات الفلسطينية بمساعدة الغرب .

٢ – ترى حكومة العراق أن هذا الحلف سيقوى العراق عسكرياً واقتصادياً وبذلك يمكن أن نقف ضد أى اعتداء .

وكان رد العرب أيضاً على هذا الرأى أنه لا يمكن لخالق إسرائيل أن يقووا أعداء إسرائيل وكذلك لن يسمح الغرب بتقوية العرب لأن معنى ذلك انتهاء نفوذ الغرب فى هذه المنطقة . وفعلا لم تستول حكومة العراق على أى سلاح من الغرب غير بعض عربات الإسعاف والنجدة وهذه أسلحة لا قيمة لها فى الحروب .

أما من ناحية المساعدات الإقتصادية فلم تستول العراق على شىء منها والمثل واضح فى تركيا . فقد كانت مساعدات الغرب لها سبباً فى إفلاس تركيا لأن جميع هذه المساعدات كانت سلعاً استهلاكية وليست

بعد يعقد إتفاق خاص ينظم الإجراءات الضرورية الكفيلة بهذا التعاون .

٣ ــ التعهد بعدم التدخل فى الشئون الداخلية للأطراف وتسوية النزاع بينهما سلمياً .

٤ ــ لا يتعارض الاتفاق مع الالتزامات الدولية المرتبطة بها الأطراف مع دولة خارجية .

٥ ــ الحلف مفتوح أمام دول الجامعة العربية أو أية دولة أخرى يعترف بها الطرفان .

٦ ــ من حق أحد الطرفين أن يعقد إتفاقاً خاصاً مع أى طرف يشترك فى هذا الحلف بعد ذلك .

٧ ــ إذا أصبح عدد أطراف الحلف أربعاً قام مجلس دائم يعمل فى نطاق مبادئ هذا الحلف الذى يسرى لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد مرتين .

وما لبث أن انضمت بريطانيا للحلف وإيران. وبذلك قام المجلس الدائم للحلف وأصبح مقره بغداد . وفى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٥٥ عقدت أولى جلسات المجلس الدائم للحلف العراقى البريطانى فى قصر الزهور على مسافة ميلين من قلب العاصمة ورفعت عليه أعلام الدول الممثلة فيه : العراق وتركيا وبريطانيا والباكستان وإيران .

وهكذا تحقق سحب دولة عربية من الكيان العربى لتنضم إلى الغرب وتخضع لنفوذه .

تفنيد رأى حكومة العراق

١ — يثق رئيس حكومة العراق فى المعسكر الغربى وأن المصالح الغربية تتفق مع المصالح العربية. فالدول العربية لا تميل إلى روسيا فإذاً لا بد أن نقف متساندين مع دول الغرب .

ورد العرب على هذا الرأى قائلين إن كل بلاء جاء للعرب كان مصدره الغرب فلا يمكن أن ننسى ما حدث فى فلسطين من تشريد لمليون لاجئ وإبادة الشعب الفلسطينى واستيلاء العصابات الصهيونية على الممتلكات الفلسطينية بمساعدة الغرب .

٢ — ترى حكومة العراق أن هذا الحلف سيقوى العراق عسكرياً واقتصادياً وبذلك يمكن أن نقف ضد أى اعتداء .

وكان رد العرب أيضاً على هذا الرأى أنه لا يمكن لخالق إسرائيل أن يقووا أعداء إسرائيل وكذلك لن يسمح الغرب بتقوية العرب لأن معنى ذلك انتهاء نفوذ الغرب فى هذه المنطقة . وفعلا لم تستول حكومة العراق على أى سلاح من الغرب غير بعض عربات الإسعاف والنجدة وهذه أسلحة لا قيمة لها فى الحروب .

أما من ناحية المساعدات الاقتصادية فلم تستول العراق على شىء منها والمثل واضح فى تركيا . فقد كانت مساعدات الغرب لها سبباً فى إفلاس تركيا لأن جميع هذه المساعدات كانت سلعاً استهلاكية وليست

إنتاجية . فترتب على ذلك أن تعطلت المصانع التركية وشلت الحركة الاقتصادية فى جميع أنحاء تركيا . الأمر الذى جعل تركيا تطلب من أمريكا حضور الخبراء لمساعدتها فى ميزانيتها .

٣ ـ قالت الحكومة العراقية إن موقعها الاستراتيجى وقربها من روسيا يجعلها تتطلب المساعدات العاجلة .

وكان رد العرب على ذلك بأنه يمكن أن تتحد الدول العربية وتنسق خططها وتقوى بمواردها المحلية لتقف أمام أى خطر من الشرق أو من الغرب . أما مسألة الخطر الروسى فهذه هى الورقة التى يهددنا بها الغرب.

ولماذا لا نعتبر أنفسنا مستقلين بين الكتلتين الشرقية والغربية ؟ وفى هذه الحالة لن يعتدى علينا الشرق أو الغرب بل ستهب المنطقة بأجمعها للدفاع ضد أى اعتداء على حدود أى دولة عربية . وهذا ما ينص عليه الميثاق الجماعى .

٤ ـ تقول حكومة العراق إن التحالف مع الغرب سيقوى العرب ويجعلهم حلفاء مع الغرب أكثر من إسرائيل وبذلك يمكن القضاء على إسرائيل .

ورد العرب على هذا الرأى أيضاً بأن جميع الأسرار العسكرية العربية ستتسرب إلى إسرائيل بواسطة الغرب أو تركيا ويجب ألا ننسى ما حدث فى حرب سنة ١٩٤٨ .

وهذا هو :

نص البلاغ الرسمى لمجلس ميثاق بغداد

١ ــ إن الاجتماع الرسمى لدول ميثاق بغداد وهى إيران والعراق والباكستان وتركيا والمملكة المتحدة عقد فى بغداد يومى ٢١ ، ٢٢ تشرين الثانى برياسة رئيس الوزارة العراقية نورى السعيد . وقد حضر عن إيران رئيس الوزارة حسين علاء وعن باكستان رئيس الوزارة جودرى محمد على وعن تركيا رئيس الوزارة عدنان مندريس وعن المملكة المتحدة وزير الخارجية هارولد ماكميلان .

٢ ــ إن حكومة الولايات المتحدة قد قبلت دعوة دول ميثاق بغداد للمساهمة فى إجراءات الاجتماع بإيفاد مراقبين وقد حضر عنها فى المجلس سفير الولايات المتحدة فى بغداد وفى اللجنة العسكرية ممثل القوات الأمريكية

لقد رحب المجلس برغبة حكومة الولايات المتحدة لتأسيس لجنة ارتباط سياسية وعسكرية دائمة بالمجلس وأن يكون لها مراقب فى الاجتماع التأسيسى للجنة الاقتصادية .

٣ ــ أن الحكومة العراقية أكدت بأن مسئولياتها بموجب الحلف وعضويتها بالمجلس الوزارى كما ورد فى ديباجة الميثاق والفقرة الرابعة منه تتفق مع التزاماتها بموجب معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين

دول الجامعة العربية وقد رحب أعضاء الحلف الآخرين بذلك .

٤ ــ قرر المجلس بأن ميثاق بغداد والاتفاق الخاص بموجب الميثاق بين العراق والمملكة المتحدة ووثائق انضمام الدول التى اشتركت فى الميثاق يجب أن تسجل من قبل الحكومة العراقية فى الأمم المتحدة .

٥ ــ أكدت الحكومات الخمس فى المجلس مرة أخرى رغبتها كما ورد فى الميثاق والموافق لمنطوق المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة للعمل على قدم المساواة وبهدف موحد لإقرار السلم والأمن فى الشرق الأوسط والدفاع عن بلادهم ضد العدوان والأعمال التخريبية والعمل فى سبيل زيادة رفاهية وسعادة شعوب المنطقة .

٦ ــ استعرضت الحكومات الخمس المتمثلة فى المجلس الوضع العالمى الحرج خاصة على ضوء مؤتمر جنيف وعزمت نتيجة ذلك إبقاء اتصال دائم وتعاون أوثق لمواجهة أى تهديد لمصالحها المشتركة .

٧ ــ لقد أسست الحكومات الخمس المجلس الدائم المنصوص عليه فى المادة ٦ من الاتفاق وسيعتبر هذا المجلس فى اجتماع مستمر وستعقد الاجتماعات الوزارية مرة فى السنة على الأقل . وبما أن العراق هو البلد المضيف فإنه سيحتفظ برئاسة المجلس حتى نهاية عام ١٩٥٦ . وستكون رئاسة المجلس بعد ذلك للدولة التى تأتى بعد العراق حسب الحروف الهجائية لمدة سنة أيضاً وهكذا بالنسبة للدول الأخرى . وإذا عقدت اجتماعات إضافية فى عاصمة غير العاصمة التى تتمتع دولتها برئاسة المجلس فإن الدولة المضيفة ستكون لها رئاسة ذلك الاجتماع .

٨ ــ إن مقر المؤسسة والمنظمات التابعة لها سيكون فى بغداد .

٩ ــ ستقوم كل حكومة بتعيين نائب ممثل عنها فى المجلس الدائم برتبة سفير .

١٠ ــ إن المجلس الدائم الذى يضم نوابا دائمين سيجتمع فى أى وقت لمناقشة مختلف الشئون السياسية والاقتصادية والعسكرية ذات العلاقة بمصالح الدول المشتركة فى الحلف .

١١ ــ وافق المجلس على وجوب تأسيس سكرتارية دائمة للميثاق فى بغداد .

١٢ ــ أسس المجلس لجنة عسكرية دائمة مسئولة أمامه وتابعة له وعهد إليها بدراسة التعليمات المناطة بها وسيكون أعضاء هذه اللجان رؤساء أركان حرب جيوش دول الحلف أو نوابهم .

١٣ ــ إن اللجنة العسكرية فى أول اجتماعها وضعت أساس المؤسسة العسكرية التى ستضمن الأمن فى المنطقة . وفى هذا المجال لاحظ أن الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة قد وضعتا اتفاقاً خاصاً بموجب الميثاق يوم ٤ نيسان ١٩٥٥ . وبموجب هذا الاتفاق الخاص اتخذ العراق على عاتقه مسئولية الدفاع عن نفسه واستلم قيادة وحراسة المواضع الدفاعية فى العراق وأن عملية جلاء قوات المملكة المتحدة عن قاعدتى الشعيبة والحبانية تجرى وفق الخطة المنصوص عليها فى الاتفاق الخاص بين العراق والمملكة المتحدة. كما لاحظ المجلس أيضاً بأن المملكة المتحدة تقدم للعراق المساعدات لبناء قواته العسكرية وإبقاء هذه القوات فى حالة التهيؤ للدفاع عن العراق .

١٤ ــ لاحظ المجلس بتقدير المساعدات القيمة والسخية التى تقدمها حكومات الولايات المتحدة للدول المنضمة للحلف بشكل أسلحة ومهمات عسكرية حرة لمساعدتها فى تقوية أجهزتها الدفاعية ضد العدوان ومساندة لمحاولات الولايات المتحدة فى التعاون لإقرار السلام .

١٥ ــ لقد تم تأسيس لجنة اقتصادية لتساهم فى تطور وتقوية الموارد الاقتصادية والمالية للمنطقة وبصورة خاصة ستقوم اللجنة الاقتصادية بدراسة طرق ووسائل الاستفادة من الخبرة المشتركة وتوجيهها فى سبيل التطور لاقتصادى وحل مشاكل المنطقة والشئون التى تعود بمنافع مشتركة بضمنها المسائل المتعلقة بالمنظمات الدولية كمصرف الإعمار والإنشاء الدولى ومنظمة الصحف العالمية وغيرها من منظمات الاختصاص العالمية .

١٦ ــ ومما يتعلق بذلك فقد استعرض المجلس برضا بالغ التقدم العلمى الذى تحقق فعلياً فى المنطقة ولاحظ مثلا بأن المملكة المتحدة قررت مساعدة العراق بتهيئة ذهب له يكون رصيداً لعملته بمبلغ ٥ ملايين دينار خلال السنتين القادمتين بالإضافة إلى وجوه التعاون المالى الأخرى بين البلدين .

١٧ ــ ولاحظ المؤتمر التصريح الذى أدلى به ممثل المملكة المتحدة من أن حكومته مستعدة لتجهيز أقطار حلف بغداد بالطاقة الذرية وتزويدها بالخبرة العلمية والفنية فى هذا المجال لمساعدتها فى تأسيس مشاريع الطاقة الذرية للأغراض السلمية وأن حكومته مستعدة لتجهيز دول حلف بغداد بالخبرة الذرية التى هى ذات فائدة لمشاكل محلية وإقليمية . وقد رحب

المجلس بهذا العرض ووجه اللجنة الاقتصادية للنظر فى الطلب العملى .

١٨ ــ أعربت الحكومات الخمس عن بالغ رضاها للمساعدات الاقتصادية التى وافقت على تقديمها الولايات المتحدة .

١٩ ــ قرر المجلس أن يعقد جلسة أخرى خاصة فى طهران خلال النصف الأول من نيسان ١٩٥٦ وأوصى كلا من اللجنة العسكرية واللجنة الاقتصادية لتقديم تقريرها فى هذا الاجتماع .

بيان اللجنة الاقتصادية

عقدت اللجنة الاقتصادية لميثاق بغداد فى قصر الزهور اجتماعها فى يوم ١٠، ١، ١٩٥٦ واستغرق يومين وصدر بيان نهائى عن الاجتماع الأول تضمن القرارات التى اتخذتها اللجنة فى المبادين الاقتصادية لصالح دول الميثاق . وتقرر عقد الاجتماع الثانى للجنة فى مدينة طهران فى شهر نيسان المقبل وفيما يلى نص البيان النهائى .

أولا : عقد الاجتماع الأول للجنة الاقتصادية التابعة لميثاق بغداد فى يومى العاشر والحادى عشر من شهر كانون الثانى ١٩٥٦ وقد أنتخب السيد أبو الحسن ابتهاج (عن إيران) رئيساً .

ثانياً : أكد رؤساء الوفود فى خطبهم الافتتاحية الأهمية الحيوية التى تعلقها حكوماتهم على الناحية الاقتصادية لميثاق بغداد .

ثالثاً : إن الدول الأعضاء فى الميثاق من الشرق الأوسط تمثل جزءاً

مهماً من العالم الإسلامى وهى بالإضافة إلى الأموال الكبيرة الخاصة التى وظفتها وضعت فعلا خططاً للإعمار تنفق عليها الحكومات وحدها بمعدل يزيد على ثلاثمائة وخمسين مليوناً جنيه فى السنة و بمقدور اللجنة الاقتصادية أن تساهم مساهمة كبيرة فى رفع مستوى المعيشة فى هذا الجزء من العالم الحر عن طريق زيادة كفاءة مشاريع الأعمار بالتعاون وقيام الاستقرار وسلام العالم كمجموع .

رابعاً : أعرب مراقب حكومة الولايات المتحدة عن اهتمام حكومته العميق بالأهداف الاقتصادية لميثاق بغداد .

خامساً : لكى يكون بالإمكان ضمان دراسة مشتركة للمشاكل الاقتصادية التى تؤثر على المنطقة أوصت اللجنة بأجراء دراسات خاصة من قبل الأعضاء العاملين فيها فى عدد من الحقول بما فى ذلك العلاقات التجارية والمواصلات والزراعة واستغلال الأرض ومشاريع الإعمار الجماعية والتعليم والتعريب والصحة وغيرها من الموضوعات التى تستطيع الحكومات على أساسها اتخاذ إجراء عملى مبكر .

سادساً : وبالإضافة إلى هذه الدراسات تم الاتفاق على التقدم باقتراح إلى مجلس ميثاق بغداد يقضى بتأسيس مركز للتدريب على الطاقة الذرية فى بغداد لفائدة جميع الدول الأعضاء وذلك بمساعدة المملكة المتحدة .

سابعاً : تم الاتفاق أيضاً على أن اللجنة يجب أن تزود بمعلومات عن مشاريع الإعمار للدول الأعضاء كوسيلة لتوحيد تجربة ومعرفة كل دولة من الدول الأعضاء لفائدة الجميع .

ثامناً : أعربت الوفود عن تصميم أقطارها على الاستمرار فى المجهودات الرامية لتحقيق أهدافها الاقتصادية وأكدت قيمة التعاون الاقتصادى بين دولة وأخرى ضمن الميثاق وأكدت أيضاً أهمية التعاون مع الأقطار الأخرى الصغيرة ولاحظت الوفود بتقدير حار المساعدة الفنية والمالية التى قدمت إلى الدول الأعضاء من قبيل الأقطار الصديقة والوكالات الدولية .

تاسعاً : قررت اللجنة أن تعقد اجتماعها القادم فى شهر نيسان سنة ١٩٥٦ بطهران .

وهذا كذلك :

نص بيان وزير الخارجية الأمريكية المستر دالاس عن الشرق الأوسط فى ٢٦ آب سنة ١٩٥٥

كانت زيارتى للشرق الأوسط من الأمور الأولية التى قمت بها كوزير للخارجية فقد أردت أن ارى بنفسى تلك المنطقة الغنية بثقافتها وتقاليدها الدينية والممزقة حالياً بالمنازعات والبغضاء شر تمزيق . وهكذا فى ربيع عام ١٩٥٣ قمت بزيارة مصر وإسرائيل والأردن وسوريا ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية . وعند عودتى تكلمت عن الأثر الذى تركته هذه الزيارة فى نفسى وعن الآمال التى عقدتها نتيجة لمباحثاتى مع القادة والشعب هناك .

وقد تحققت بعض تلك الآمال فى ذلك الوقت كانت قاعدة السويس محور جدل ونزاع كامن أما الآن وبعد جهود طويلة تمت تسوية مشكلة قاعدة السويس بروح من الود والتوفيق .

وثمة مشكلة كانت تشغل أفكار الزعماء فى الشرق الأوسط فى ذلك الحين . وهى أمن تلك المنطقة فكان من الواضح أن الدفاع الفعال يعتمد على إجراءات جماعية وأن مثل هذه الإجراءات كى يصح الاعتماد عليها لابد وأن تكون عن طريق تكاتف طبيعى من قبل أولئك الذين يشعرون بمصير مشترك أمام ما قد يكون خطراً مشتركاً . وهنا أيضاً حصل تطور مشجع .

والمشكلة الثالثة التى لفتت الأنظار كانت الحاجة إلى المياه لرى الأراضى . وقد ذكرت فى تقريرى عن إمكانية استخدام مياه نهر الأردن لجعل هذا الوادى مصدر رزق بدلا من أن يكون مصدر نزاع . ومنذ ذلك الحين أجرى السفير أريك جونستون مباحثات مع حكومات البلاد التى يمر بها نهر الأردن . وقد أبدت استعداداً مشجعاً لقبول مبدأ تنسيق التدابير لاستخدام مياه الأردن . وقد تقدمت الخطط لتحسين الوادى تقدماً كبيراً. ويقوم الآن السفير جونستون بزيارته الرابعة للبلاد التى يعنيها الأمر بغية استبعاد الخلافات البسيطة التى ما زالت قائمة .

وهكذا فقد بدأ العمل كما ترون لإزالة العراقيل التى كانت تعترض أمانى شعوب الشرق الأوسط وإننى لأرجو وهو الرجاء الذى سأتكلم عنه الآن ــ أن يكون الوقت المفيد قد حان للتفكير فى الخطوات الإضافية التى يجب اتخاذها لنشر الاستقرار والطمأنينة والازدهار فى الشرق الأوسط .

المشكلة العربية ــ الإسرائيلية :

ما هى المشاكل الرئيسية المتبقية ؟ إنها تلك المشاكل التى لم تحل فى اتفاقيات الهدنة المعقودة فى عام ١٩٤٩ والتى بموجبها توقف القتال بين الإسرائيليين والعرب . وقبل خوض موضوع هذه المشكلات بصورة محدودة أرى لزاماً بأن أعرب عن عظيم تقديرى لما قامت به الأمم المتحدة لحفظ الهدوء والسلام وخدمة الإنسانية فى تلك المنطقة . وعلى الرغم من هذه الجهود التى لا غنى عنها فهناك مشكلات ثلاث تحتاج إلى تسوية بشكل بارز . الأولى : محنة التسعماية ألف لاجئ المحزنة ممن كانوا فى الماضى

يسكنون المنطقة المحتلة حالياً من قبل إسرائيل. والثانية : ستار الرعب الذى يخيم فوق الشعب العربى والإسرائيلى على السواء . فالدول العربية تخشى أن تلجأ إسرائيل إلى العنف لتتوسع على حساب هذه الدول ومن جهة أخرى فإن الإسرائيليين يساورهم الخوف بأن يقوم العرب بتنظيم قوات متفوقة تدريجاً لاستخدامها فى قذفهم إلى البحر . وكذلك فإنهم يعانون من الإجراءات الاقتصادية المتخذة ضدهم فى الوقت الحاضر .

وأما المشكلة الثالثة فهى عدم وجود حدود ثابتة بين إسرائيل وجيرانها العرب. وهناك مشكلات هامة أخرى غير أنه إذا ما عولجت هذه المشكلات الرئيسية الثلاث فعندئذ تمهد الطريق لتسوية المشكلات الأخرى .

وهذه المشكلات الثلاث تبدو أنها قابلة الحل ومن المؤكد أنه من الضرورى حلها . فالاشتباكات التى تقع على الحدود تودى بحياة عدد من الأفراد فى كل أسبوع وكذلك تزيد من حدة التوتر الخطير القائم . وأن آلام اللاجئين العرب أصبحت لا تطاق وأن مخاوف الجانبين تؤدى إلى عبء ثقيل من التسلح يعيق التقدم الاقتصادى والاجتماعى بشكل خطير .

ويجد الزعماء المسئولون أنه من الصعب جداً إعادة كامل اهتمامهم ونشاطهم إلى خلق أحوال من النمو السليم .

إن الحالة الراهنة لشديدة الخطورة وهناك خطر من أنها قد تسوء إن لم يطرأ عليها تحسين . فالعلة تؤدى إلى غيرها ومن الصعب فصل السبب عن الأثر الذى يتركه . وإذا ما ساء الجو فإنه قد يسدل غيمة قاتمة على الأحكام الواضحة ويجعل ما هو فى الوقع ضرباً من الطيش يبدو جذاباً .

إن الجانبين يعانيان كثيراً من الحالة الحاضرة وكلاهما يرغب فى تسوية عادلة ولكنهما لم يتمكنا من إيجاد الطريق إلى ذلك وقد تكون هذه الحالة يستطيع معها الأصدقاء خدمة المنفعة المشتركة فيها . وهذا صحيح خاصة وأن المنطقة فى حد ذاتها لا تحوز على جميع العناصر الضرورية لإقامة حالة كاملة من الأمن والرفاهية فى وقت قريب .

إن الولايات المتحدة بصفتها للعرب والإسرائيليين على السواء ، قد أعارت هذه الحالة اهتماماً بالغاً . وقد توصلت إلى بعض النتائج التى قد تساعد ذوى النيات الحسنة فى تلك المنطقة على القيام بمجهودات إنشائية جديدة . وإنى أتكلم فى هذا الخصوص بتفويض من الرئيس إيزنهاور .

١ — لأجل إنهاء محنة التسعمائة ألف لاجئ ، يجب أن يستطيع هؤلاء المشردون ، بواسطة إعادة الإسكان وبالعودة إلى ديارهم بقدر ما يمكن أن يكون عمليا ، استئناف حياة فيها عزة واحترام ذاتى . ولأجل تحقيق ذلك يجب إيجاد الأراضى الصالحة للزراعة على وجه أوسع حيث يستطيع اللاجئون أن يجدوا منازل دائمة وأن يكسبوا رزقهم بكدهم وعملهم ولحسن الحظ فإن هناك مشاريع عملية خاصة لتحسين المياه قد تجعل ذلك ممكناً .

إن كل هذا يحتاج إلى نقود ، فالتعويض واجب على إسرائيل للاجئين غير أن إسرائيل قد لا تستطيع ، من غير معونة ، أن تدفع تعويضاً كافياً الآن ، وإذا كان الحال كذلك ، فإنه بالإمكان تدبير قرض دولى يمكن إسرائيل من دفع التعويض المستحق والذى سيمكن كثيراً من اللاجئين

من أن يجدوا لأنفسهم حياة أفضل ، وسيوصى الرئيس إيزنهاور بأن تشترك الولايات المتحدة اشتراكاً جوهرياً فى مثل هذا القرض من أجل مثل هذه الغاية .

وكذلك سيوصى بأن تساهم الولايات فى تحقيق مشاريع تحسين المياه والرى التى تساعد بطريق مباشر أو غير مباشر على إعادة إسكان اللاجئين فأنها ستمكن الأهالى فى سائر المنطقة أن يتمتعوا بحياة أفضل ، أضف إلى هذا أن تسوية مشكلة اللاجئين ستساعد على تجنب تكرار حوادث الحدود . تلك الحوادث التى آلمت وأفزعت القرى على جانبى الحدود .

٢ — والمشكلة الرئيسية الثانية التى ذكرتها هى مشكلة الخوف . وبناء على طبيعة هذا الخوف فإنه ليس بمقدور دول هذه المنطقة ، إذا ما انفردت بالعمل ، أن تستبدل هذا الخوف بشعور من الأمن . وهنا ، كما هو الحال فى كثير من المناطق الأخرى — لا يستتب الأمن إلا بالإجراءات الجماعية التى تكفل قمع أى عدوان . وقد أذن لى الرئيس إيزنهاور بأن أصرح أنه إذا ما توفرت التسوية للمشاكل الأخرى ذات العلاقة ، فإنه سيوصى بأن تنضم الولايات المتحدة إلى معاهدة رسمية لمنع عرقلة أى مجهود من قبل أى جانب لإجراء تغييرات بطريق القوة فى الحدود بين إسرائيل وجيرانها العرب وإنى لأرجو أن تكون الدول الأخرى مستعدة للانضمام فى مثل هذا الضمان الأمنى وأن يكون تحت إشراف الأمم المتحدة . فبواسطة مثل هذه الإجراءات الجماعية الخاصة بالأمن تستطيع المنطقة أن تتخلص من

المخاوف الشديدة التى يتكلم عنها الآن كل من الجانبين . وتستطيع العائلات القاطنة بالقرب من الحدود أن تستريح من شدة شعورها بأن الموت العنيف قد يفاجئها وأن شعوب المنطقة المتخلفة فى مستوى معيشتها لا تحتاج بعد ذلك إلى أن تتحمل عبء ما يهدد بأن يصبح سباقاً فى التسلح ، هذا إن لم يتحول مثل هذا السباق إلى حرب حقيقية . وفوق كل ذلك تستطيع القيادة السياسية فى المنطقة أن تكرس جهودها إلى المهمات الإنشائية .

٣ ــ أما من جهة ضمان الحدود ، فإنه من الطبيعى أن يكون هناك اتفاق سابق حول ما هى هذه الحدود . وهذه هى المشكلة الرئيسية الثالثة .

فإن الخطوط الحالية التى تفصل بين إسرائيل والدول العربية قد وضعتها اتفاقية الهدنة فى عام ١٩٤٩ . ولم يقصد منها أن تكون حدوداً دائمة من كل جهة . فإنها انعكاس جزئى لمراكز القتال فى ذلك الوقت. إن مهمة رسم حدود دائمة هى مهمة شاقة ولا شك ، فلا يوجد دليل واحد قاطع ، خاصة وأن كل ادعاء من الادعائين المتضاربين قد يبدو أنه قائم على أساس . هذا ، ومما يزيد الصعوبة أنه حتى المناطق القاحلة قد اكتسبت جانباً من الأهمية .

ومن المؤكد أن المنافع الناجمة عن الإجراءات التى أوردتها ، تبدو فى مجملها متفوقة كثيراً على أية خسارة خالصة قد تنتج عن التعديلات الضرورية التى ينبغى إجراؤها لتحويل خطوط الهدنة المحفوفة بالأخطار إلى حدود أمن وسلامة . وعلى الرغم من الشعور المتناقض والادعاءات

المتباينة فإننى أعتقد أنه بالإمكان إيجاد طريق للتوفيق بين المصالح الحيوية الخاصة بجميع الفرقاء ، وستكون الولايات المتحدة على استعداد للمساعدة فى البحث عن حل إذا ما أرادت ذلك الفرقاء فى النزاع .

٤ ــ وإذا أمكن الوصول إلى اتفاق حول هذه المشاكل الرئيسية مشكلة اللاجئين والخوف والحدود ، فسوف يكون بالإمكان إيجاد حلول للمسائل الأخرى ، وأغلبها اقتصادية ، التى تزيد الآمن شدة الخصام والامتعاض وكذلك يجب أن يكون بالمستطاع الوصول إلى اتفاق حول وضع القدس ، وستقدم الولايات المتحدة تأييدها لإعادة النظر فى هذه المسألة من قبل الأمم المتحدة .

وأخيراً نورد نص :

خطاب رئيس الوزارة البريطانية عن الشرق الأوسط
فى ٩ تشرين الثانى سنة ١٩٥٥

أدلى السير أنطونى إيدن رئيس الوزارة البريطانية بحديث يعرف عادة « بالبيان التقليدى عن الشئون الخارجية » فى مأدبة محافظ لندن السنوية التى أقيمت فى غيلدهول ألقى فيه اللوم فيما يسمى « بالتوتر الخطر » بين إسرائيل ومصر على عاتق روسيا .

قال السير أنطونى إيدن فى سياق حديثه هذا : تقع بين إسرائيل ومصر منطقة من التوتر الخطر . وفى خلال السنوات السبع الماضية كنا نحن والحكومات التى تعاقبت على دست الحكم وحلفاؤنا نحاول الوصول إلى تسوية ما فى ذلك الجزءمن العالم والحيلولة دون التسابق على التسلح هناك.

إلا أننا لم نكن عديمى النجاح فى ذلك تماماً . ولكن على الرغم من حوادث الحدود التى كانت تقع من حين لآخر ذات خطورة متفاوتة فإن الحرب لم تتجدد منذ عام ١٩٤٨ . كما جرى الاحتفاظ فى هذه الأثناء بمستوى منخفض نسبياً من التسلح . وهذا القول ينطبق بصفة خاصة على أحدث الأسلحة ، فكان هنالك شىء من التوازن مع أن كل جانب كان بطبيعة الحال يرفع الصوت قائلا إنه أقل حظاً من الآخر . وأملى أن الكثيرين من سكان تلك البلدان أخذوا يتبينون ضرورة إيجاد طريق ما للسلام وذلك لصالح الجميع .

وكنا لزمن طويل مضى نعمل دون دعاوة من أجل إحراز مثل هذه النتيجة . وبهذا الصدد لم يكن رد الفعل الذى قوبلت به مقترحات المستر دالاس فى شهر آب الماضى مثبطاً للعزائم بحال من الأحوال . والآن وفى هذا الوضع الدقيق قررت الحكومة السوفياتية نفث عنصر جديد من الخطر وتوريد عدد الحرب — من دبابات وطائرات وحتى غواصات — لجانب واحد فقط . ومن الوهم التظاهر بأن هذه الخطوة أو السياسة التعمدية كانت مجرد صفة تجارية بريئة . ومن المؤكد أنها ليست من هذا القبيل . إنها حركة لكسب الشعبية على حساب ضبط النفس الذى يبديه الغرب . والمقصود بها تيسير الأمر على الشيوعية كى تتسرب إلى العالم العربى . ولذا ينبغى أن تكون عواقبها واضحة فيراها الجميع . وهناك الكثير من الدول المعتدة بنفسها . وبعضها لم يمض عليه وقت طويل وهو يتمتع بالاستقلال والكيان القومى ستمسى مهددة بالانصهار فى بوتقة الإمبراطورية الشيوعية إن هى وقعت فريسة لهذه المناورة . أما من جهتنا فإنه يتعذر علينا التوفيق بين هذا التصرف السوفياتى وبين ادعاءات السوفيات بأنهم يرغبون فى إنهاء الحرب الباردة بروحية جنيف الجديدة .

ولا بد أن يكون مديرو هذه الأعمال على يقين سابق مما سيكون عليه التأثير الحلفى للوصول الفجائى لهذه المقادير الكبيرة من الأسلحة فها هو قد أدى إلى اشتداد التوتر اشتداداً بالغاً مع إمكانيات خطوة جداً بين مصر وإسرائيل بصفة خاصة .

ومع ذلك فإن الدول عند ما تقابل الواحدة منها الأخرى وجهاً

لوجه وهى بحالة عدوانية فليس ثمة من فائدة كبرى فى لومها إذا ما حصلت على الأسلحة حين يمكنها الحصول عليها . وليس من العدل إلقاء المسئولية على الذى يحصل على الأسلحة وإنما على الذى يقوم بتزويدها .

والمهمة الملحة هى الحيلولة دون اندلاع نار الحرب .

إن الجنرال بيرنز كبير مراقبى الأمم المتحدة فى فلسطين — وهو عسكرى كندى بارز — لم يألل جهداً فى سعيه للإبقاء على التباعد بين قوات الطرفين . وقد أبدى هو وأركانه من الصبر والجرأة فى عمل خطر يستوجب منا أعظم الامتنان . وفى هذه الآونة يحث الجنرال بيرنز الجانبين على سحب قواتهما من منطقة العوجا المجردة من السلاح . ونحن نوليه تأييدنا الدبلوماسى التام فى العواصم التى يعنيها الأمر بصدد اقتراحه الحالى .

ومن الواجب استبعاد كل شك وإبهام . فكل بلد يرفض النصح بالاعتدال يفقد عطف هذه الدولة ، وأعتقد كذلك عطف كل دولة محبة للسلام ومتى فقد ذلك العطف كان من الصعب استرداده .

يا سعادة المحافظ ، لقد تلطفتم ونوهتم بخبرتى فى وزارة الخارجية وأود أن أقول فى هذا الصدد إنه لم يسبق لى أن عرفت حالة اتضح فيها أن ليس بإمكان أحد من الطرفين أن يأمل بشىء فى السياق الطويل من جراء أى اصطدام حربى كما اتضح فى هذه الحالة . ومن مصلحة الاثنين معاً أن يضعا المنطقة المجردة من السلاح بينهما . ولقد قابلت الجنرال بيرنز عند ما كان فى لندن منذ ثلاثة أيام وهو يدرك أنه إذا كان

فى مقدورنا أن نقدم له مساعدة أخرى فإننا لن نتوانى فى ذلك ؛ وإذا أمكن الإقلال من المخاطرة بحوادث الحدود كان ذلك كسباً عظيما . وإذا أمكن معالجة مشكلة اللاجئين المفجعة كان هذا كسباً أعظم من ذاك . ويؤسفنى جداً أن الدول ذات العلاقة لم تقبل حتى الآن تلك الجهود المضنية التى كرسها المستر جونستون من الولايات المتحدة لإعداد مشاريع الرى وكان من الواجب قبولها ؛ إذ أنها لصالح الجميع من عرب وإسرائيليين على السواء . ونحن على استعداد للمساعدة هنا أيضاً كما فعلنا فى قضية اللاجئين . وتحت القشرة البركانية لهذه الأخطار المحتقنة لا يزال يكمن خطراً بعد غوراً . فالعداء بين إسرائيل وجيرانها العرب ما برح قائماً وهنا لم يكن الزمن علاجاً ناجعاً . وليس ثمة من تقدم أطلعكم عليه حصل منذ اتفاقيات الهدنة قبل ست سنوات . ولولا هذا الشعور الجاف الدائم لوقفت بلدان الشرق الأوسط جهودها على مشاريعها الاقتصادية والاجتماعية ولعكفت على بناء مجتمعات هنية مزدهرة فى أراضيها . ولقد حاولنا ، كما ذكرت آنفاً ، زمناً طويلا فيما مضى إيجاد صعيد مشترك لتسوية ما . وأعتقد أن الوقت قد حان الآن إذ أن مخاطر الحالة الشديدة تجبرنا على المحاولة من جديد . ويترتب علينا أن نحاول بوجه ما معالجة سبب المشكلة الأساسى وتقع على بلدنا مسئولية خاصة فى هذا كله لما لنا من صداقة تقليدية عريقة مع الشرق الأوسط . وأعتقد أنه يجب أن يكون بالإمكان إيجاد صعيد مشترك بين الموقفين ، إذ أن هنالك — بعد هذا كله — مصلحة واحدة ينبغى أن يشترك فيها الطرفان . فلا إسرائيل ولا جيرانها العرب يودون أن يروا

خلافاتهم تتحول لمنفعة جانب آخر ، وثمة جانب آخر على أتم الاستعداد للحصول على هذه المنفعة . ومن نقطة الانطلاق هذه أليس فى وسعنا جميعاً أن نعيد النظر فى المقترحات التى دافعت عنها حكومة الولايات المتحدة كما دافعنا عنها نحن أنفسنا ؟ ورغبتنا الوحيدة فى هذا ، لو أن أصدقاءنا من العرب والإسرائيليين يولوننا ثقتهم فقط بالمساعدة فى إيجاد وسيلة للعيش تمكن للشعوب التى يعنيها الأمر من أن تحيا جنباً إلى جنب بسلام . وإذا أمكن مثلا الوصول إلى تدابير مقبولة بينها بشأن الحدود فإننا — أى حكومة صاحبة الجلالة مع الولايات المتحدة ، على ما أعتقد وربما مع دول أخرى أيضاً — سنكون مستعدين لتقديم ضمانة رسمية للجانبين قد تفضى فى النهاية إلى الثقة والطمأنينة الحقيقيتين . وقد تقدم بلداننا أيضاً مساعدة جوهرية مالية وغيرها بشأن مشكلة اللاجئين المفجعة . وهذا كله سنعمله . ولكن ألا نستطيع الآن أن نخطو ولو خطوة صغيرة أخرى أبعد من ذلك إن الموقف يتلخص اليوم فى أن العرب من جهة يتمسكون بمقررات الأمم المتحدة لعام ١٩٤٧ وغيرها ، هذا هو موقف العرب . وقالوا أنهم مستعدون لفتح باب التفاوض مع إسرائيل من هذه القاعدة . وأما الإسرائيليون من جهة ثانية فأنهم يقفون عند اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ وعند الأراضى التى يحتلونها فى الوقت الحاضر . وبين هذين الموقفين توجد بطبيعة الحال ثغرة واسعة ولكن هل بلغت هذه الثغرة من الاتساع حداً لا يمكن معه لأية مفاوضات بعدها ؟ إننى أوافق على أنه ليس من الحق التقاضى عن مقررات الأمم المتحدة . ولكن أيمكن فى الوقت ذاته التسليم بأنه فى حيز

المستطاع تنفيذ مقررات الأمم المتحدة الآن كما هى تماماً ؟ إن الحقيقة الساطعة هى أن على هذه الدول ، إذا كانت تبغى الظفر بالسلام الذى هو فى صالح الطرفين والذى نود مساعدتها على نيله ، أن توفق بطريقة ما بين هذين الموقفين ، وإننى مقتنع بأنه فى الإمكان تحقيق ذلك ، فإن كان فى وسعنا تحقيقه أراح هذا الملايين وأسعدهم وكلما أسرعنا كان ذلك أفضل . ولكن إذا لم نفعل هكذا فليس ثمة من أحد يستطيع التنبؤ بما عسى أن تكون عليه العواقب . وأود أن أقول الليلة يا سعادة المحافظ ، إن حكومة صاحبة الجلالة وإننى أنا شخصياً مستعدون لتقديم أية خدمة فى هذه القضية وإذا كان هناك من شىء نستطيع القيام به للمساعدة فيسرنا أن نفعله من أجل السلام .

ووفاء للبحث نطلع القارئ على

البيان المشترك

عن المحادثات الأمريكية البريطانية

اختتمت فى مساء يوم ١–٢–١٩٥٦ المحادثات الأمريكية البريطانية التى دارت بين الرئيسين الجنرال ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية والسير أنطونى إيدن رئيس وزراء بريطانيا ، وصدر بيان مشترك عن المشاكل الدولية القائمة لا سيما مشاكل الشرقين الأوسط والأدنى.

وفيما يلى الفقرة الخاصة بالشرق الأوسط الواردة فى البيان المذكور :

« لقد درسنا التوترات ومخاوف الاستقرار فى الشرق الأوسط وكيف أن ذلك يشكل تهديدا للسلم العالمى. ولقد اتفقنا بأن كل مجهود يجب أن يكرس لتخفيف سوء التفاهم بين هذه النقطة من العالم والدول الغربية، ونحن مستعدون دائماً لأن نقدم كل ممكن لتخفيف النزاع بين دول هذه المنطقة ونرغب فى مساعدة شعوبها على تحقيق أمانيها المشروعة .

وإن الحاجة أكثر إلحاحاً لإجراء تسوية بين العرب وإسرائيل ، وهذا لن يكون ممكناً إلا إذا كان الجانبان راغبين فى تسوية أوضاعهما التى تمشيا عليها حتى الآن .

وقد صرحت حكوماتنا باستعدادهما للمساهمة فى إيجاد حل كهذا عن طريق تقديم المساعدات المادية للاجئين وضمان حدود يتفق عليها .

وخلال ذلك فإن ما يهمنا هو حالة التوتر فى تلك المنطقة وما هى المراحل التى يجب اتخاذها لتخفيفها ؟

إن البيان الثلاثى الصادر فى ٢٥ آيار سنة ١٩٥٠ يفتح مجال عمل لفض النزاع داخل الأمم المتحدة وخارجها فى حالة استخدام القوة أو وجود حالة تهدد باستخدام القوة ، أو استعدادات بخرق الحدود وخطوط الهدنة .

ولا يسعنا إلا أن نعترف بأن الخطر يتزايد من جراء استخدام القوة وبناء عليه فقد اتخذنا التدابير اللازمة لإجراء اجتماعات أخرى تضم الأمريكيين والبريطانيين لدرس كيفية تدخلنا فى المستقبل لفض النزاع وستدعى الحكومة الفرنسية إلى هذه الاجتماعات .

وإننا نؤمن بأن سلامة دول هذه المنطقة لا يمكن أن تقوم على تسلحها بل على احترام القانون الدولى وعلى إقامة علاقات ودية بين الجيران . وإن عمل الكتلة السوفياتية* فيما يختص بتزويد دول الشرق

(*) أصدرت وزارة الخارجية السوفياتية فى ١٣/٢/١٩٥٦ بياناً علقت فيه على مباحثات إيدن وإيزنهاور فى واشنطن وخاصة ما يتعلق بالشرقين الأدنى والأوسط . وقد قال البيان إن الإجراءات التى وضعت خطتها بريطانيا وأمريكا فى الشرق الأوسط . ولا يمكن أن تكون نتيجتها إلا خلق أخطار على السلام والأمن فى المنطقة كما أنها تنقص استقلال بلدان الشرق الأوسط وسيادتها .

وقال البيان إن وزارة الخارجية السوفياتية ترى أن من الضرورى أن تعلن أن أى عمل يؤدى إلى التوريط فى الشرق الأوسط لا يمكن أن يكون إلا مسألة للاتحاد السوفيتى

الأوسط بالأسلحة قد زاد من حدة التوتر فى هذه المنطقة وخطر نشوب حرب وأن هدفنا هو تجنب ذلك الخطر .

وإننا نعرب عن تأييدنا التام لجهود الجنرال بيرنز فى سبيل المحافظة على السلم وعلى الحدود ، وننظر بعين الاعتبار فى أية توصيات من أجل توسيع نطاق مؤسسته وتقوية إمكانيات عمله .

ولقد ناقشنا عمل حلف بغداد واتفقنا على أهميته بالنسبة لضمان الأمن فى الشرق الأوسط . ولقد لاحظنا بأن منافع هذا الحلف تتعدى وجهة النظر العسكرية وبالإضافة إلى ذلك فإن الحلف يحسن العلاقات الاقتصادية والسياسية بين أعضاء المنطقة .

فيها شأن مشروع . وقال البيان إن الحكومة السوفيتية ستعتبر إرسال الجنود إلى منطقة الشرق الأوسط عملا منافياً لمصلحة السلام .

وجاء فى البيان أن أى محاولة لتعقيد الأمور فى الشرق الأوسط تزيد حالة التوتر فى المنطقة وتسبب قلقاً مشروعاً للاتحاد السوفياتى كما أنها تنطوى على خرق ميثاق الأمم المتحدة وتخلق مجالا للمنازعات الخطرة والتوتر وهذا يزيد فى عرقلة تسوية المسائل المتنازع عليها بين دول هذه المنطقة .

وقال البيان إن ميثاق واشنطن هو إجراء فردى اتخذ دون موافقة الأمم المتحدة ومن غير اشتراك أقطار الشرق الأوسط . وان الاتحاد السوفيتى لا يمكنه أن يقف عديم المبالاة تجاه الموقف المتطور فى الشرق الأوسط لأنه مرتبط ارتباطاً واضحاً بأمن الاتحاد السوفياتى المجاور للشرق الأوسط مباشرة خلافاً لدول أخرى وتأمل الحكومة السوفياتية أن يحظى موقفها هذا بالفهم والتأييد من جانب الدول المحبة للسلام . وإنها ستتمسك

ونحن نؤمن أن ذلك يخدم صالح المنطقة كمجموع دون أن يؤثر فى العلاقات بيننا وبين دول المنطقة غير الداخلة فى الحلف . وإن حكومة الولايات المتحدة ستعمل على أن تدعم أهداف هذا الحلف ولجانه .

وقد استعرضنا الموقف فى السعودية العربية والخليج الفارسى ، وخاصة النزاعات الحالية ، والخلافات فى المنطقة ونعتقد أن هذه الخلافات جميعاً يمكن أن تحل بطرق ودية .

بمبدأ خدمة السلام والدفاع عن حرية شعوب الشرق الأوسط وعدم التدخل فى شئونها الخاصة وستسعى مع الدول الأخرى لإقرار الأمن فى المنطقة .

حلف بغداد فى مجلس العموم البريطانى

فى شهر تشرين الثانى (نوفمبر) ناقش مجلس العموم البريطانى شئون الشرق الأوسط وانضمام بريطانيا إلى حلف بغداد .

الساعة ٣,٤٠

وزير الدولة للشئون الخارجية (مستر أنتونى نتنج) أود أن أرفع الاقتراح الآتى :

إن هذا المجلس يوافق على انضمام حكومة صاحبة الجلالة إلى ميثاق التعاون المتبادل المعقود بين تركيا والعراق وإلى الاتفاق الخاص المعقود مع حكومة العراق .

وقال : كانت السياسة البريطانية ترمى منذ أمد طويل إلى تأسيس وسائل دفاعية فعالة لمنطقة الشرق الأوسط والمحافظة عليها وكانت هذه الحاجة تقررها فى الماضى الحقائق الجغرافية البسيطة والاعتبارات الاستراتيجية فقط . أما الآن فإن استثمار منابع النفط أضاف عاملا مهماً إلى ضرورة تأمين وسائل دفاعية وفعالة فى هذه المنطقة . فظهرت فى ميدان الشرق الأوسط الحركات القومية كما ظهرت الأسلحة الذرية وينبغى أن نحسب لهذين العاملين حساباً وأن نكيف بموجبهما خططنا وهذا ما فعلناه فى اتفاقنا الجديد مع العراق وانضمامنا إلى « الميثاق التركى العراقى » .

وقال : إن مصلحتنا الأساسية تقتضى — أقول ذلك وأنا متأكد

مما أقول ـ أن نشجع قيام المسعى من قبل أحد شركائنا فى منظمةحلف شمال الأطلنطى ومن قبل أحد حلفائنا القدامى فى العالم العربى وعليه فإن فرصة كهذه ينبغى ألا تفلت من يدينا كما أن هذا هو الوقت المناسب لتقيم بريطانيا تنظيماتها الدفاعية مع العراق على أساس جديد وتؤيد انضمامه إلى الميثاق تأييداً تاماً آملين أن تنمو وتنتشر هذه القوة القوة والوحدة الجديدة وتتناول بعد ذلك أقطاراً أخرى فى منطقة الشرق الأوسط .

وقال : وليس فى هذا الميثاق ما يهدد أو يضعف أو يقلق أية دولة من دول الشرق الأوسط . وليس موجهاً ضد أى أحد فى المنطقة .

مستر شنويل : هل يسمح لى معالى الوزير المحترم بمقاطعته لتوضيح هذه النقطة ؟ لقد تكلم عن الميثاق من حيث إنه لا يؤلف أى خطر على أية دولة من دول الشرق الأوسط التى لها أن تنضم إلى هذا الميثاق ومع علمى بأن وزير الخارجية قد جعل نفسه فى حل منها بأن إسرائيل لا يمكن أن يسمح لها بالانضمام إلى هذا الميثاق ؟ .

مستر نتنج : فى الظروف الحاضرة ليست إسرائيل فى وضع يساعدها على الانضمام إلى الميثاق .

وقال إن الميثاق والتنظيمات المنبثقة عنه سيحقق ـ كما سأوضح ذلك فى معرض كلامى ـ أمناً أعظم لجميع دول الشرق الأوسط بما فى ذلك إسرائيل .

وقال مستر نتنج : واغتنمنا فرصة إجراء هذه المفاوضات أيضاً

للوصول إلى تسوية بشأن القضايا المالية المهمة المعلقة منذ الحرب فوافقت الحكومة العراقية كجزء من هذه التسوية على أن تدفع مبلغ ١٥٠,٠٠٠ ديناراً إلى الصندوق البريطانى العراقى المشترك . وسننفق هذا المبلغ على تنمية العلاقات الودية بين البلدين ومن ذلك تقديم منح مالية دراسية إلى الطلبة العراقيين أو تأسيس مدرسة بريطانية فى العراق .

وقال : إننا حصلنا على ضمانات من رئيس وزراء العراق حول مستقبل « الأثوريين » إن المذكرة الملحقة بالاتفاق الخاص « تنص على أن يلتحق جنود الليفى العاملون فى القوة الجوية الملكية البريطانية فى صفوف القوات العراقية المسلحة إن شاءوا وأن يواصل أكبر عدد ممكن من المدنيين خدماتهم فى المطارات . يضاف إلى هذا أن سفير حكومة صاحبة الجلالة فى بغداد أرسل مذكرة رسمية إلى رئيس وزراء العراق يخبره فيها أن حكومة صاحبة الجلالة يهمها أمر العناية بجميع جنود الليفى والمدنيين العاملين هناك .

وبقدر ما يتعلق الأمر بجنود الليفى فإننا نسعى إلى القيام بتنظيمات مناسبة للخدمة التقاعدية ونسعى بقدر ما يتعلق الأمر بالمدنيين إلى منحهم مكافآت مالية . وستهيأ تسهيلات مناسبة كالتدريب المهنى فى بعض الصناعات والحرف فى أماكن أخرى من العراق وفى الحالات التى لا تؤدى أى من هذه الإجراءات إلى نتائج حسنة فسيدرس موضوع إعطائهم منحاً مالية لتوطينهم فى العراق (تشكلت جمعية بريطانية أثورية لتشييد المساكن وابتاعت أرضاً لها فى ناحية الدورة وستشيد عليها ٧٠٠ دار)

وجواباً على مذكرة السفير البريطانى رحب رئيس وزراء العراق بهذه الإجراءات المقترحة ووعد بإسداء المعونة فى تطبيق مشروع التدريب المهنى والاستيطان فى العراق .

مستر باجيت نائب نورثهامبتون : موجهاً كلامه إلى وزير الخارجية البريطانية — كانت الآمال تراودنى أنه فى الوقت الذى تأخذ الحزازات فى الضمور فقد يكون بمقدور إسرائيل أن تنضم إلى هذه الخطة وعندئذ تتألف منظمة دفاعية إجماعية حديثة لمنطقة الشرق الأوسط .

وقال : فبعض الدول تعارض « الميثاق » وتنتقد مصر والمملكة العربية السعودية مسلك حكومتى العراق والمملكة المتحدة فى وصولهما إلى اتفاق حول (الاتفاق الخاص) .

وقال : دعونى أقدم إلى المجلس باختصار الوضع الذى تجد فيه إسرائيل نفسها وموقف الدول العربية من هذا القطر الصغير التقدمى الديمقراطى أن إسرائيل تعانى مقاطعة اقتصادية تنزل بها وبالبلاد العربية أضراراً غير قليلة . إنها تضر إسرائيل لأنها لا تستطيع أن تحصل على تموين كاف للحظر الموجود على سفنها من المرور فى قنال السويس وتضر الدول العربية لأنها تحرم نفسها من الحصول على الماء والكهرباء بسبب انقطاع المواصلات بينها وبين إسرائيل .

وقال إن السلم غير موجود والحقيقة أن إسرائيل فى حالة حصار تقريباً .

وقال : ومن الاقتراحات التى قبلتها إسرائيل ولم تقبلها بقية الدول

العربية الدفاع المشترك عن الحدود .

وقال : دولة إسرائيل الفتية . هذه الدولة التى تقع مسئولية تكوينها علينا بصورة غير مباشرة وعلى الولايات المتحدة بصورة مباشرة . وهى دولة تقدمية ديمقراطية .

وقال ليست سلسلة الحقائق التى تفصح عن نفسها هى التى تثير مخاوفنا ومخاوف إسرائيل ومن الصعب توضيح ذلك إذ لا يوجد بين حضرات النواب من يميل إلى التقليل من أهمية الصداقة القائمة بين المملكة المتحدة ومجموعة الدول العربية لا سيما إذا تمت فى نطاق الأمم المتحدة . إن هذه المخاوف لا بد وأن تحدث اهتزازات فى الاتجاه الذى أشرت إليه وتسبب مخاوف متزايدة لدولة إسرائيل التى ينبغى أن نحتفظ بصداقتها كما نحتفظ بصداقة الدول العربية .

وقال : والآن أتلو على مسامعكم فقرة من خطاب رئيس وزراء إسرائيل حول الميثاق التركى العراقى قبل انضمام بريطانيا إليه .

لقد ذهب إلى أن الضرر الذى ينطوى عليـــه « الميثاق » هو « فى تشجيع الدول العربية على أن ترفض رفضاً باتاً قبول الحقائق الواقعة وعقد صلح مع إسرائيل وبكلمة مختصرة إن الميثاق يجعل أمل تحقيق السلم فى الشرق الأوسط أكثر بعداً مما هو عليه الآن . فالمعاهدة لا تحتوى على النصوص المألوفة التى تظهر فى غيرها من الوثائق المتشابهة حيث يتعهد الفريقان بفض أى نزاع يقع بينهما وبين فريق ثالث بالوسائل السلمية .

« إن قيام الغرب بعقد اتفاق المساعدات العسكرية وتنظيمات الدفاع المتبادل مع الدول العربية قد أخل بالتوازن السياسى القائم فى منطقة الشرق الأوسط لغير مصلحتنا وأضر بمصالحنا وزاد فى الأخطار المحيقة بسلامتنا . إن الدول الغربية التى أوحت بهذه المعاهدة لا تستطيع أن تجرد نفسها من مسئولية إبرام الوثيقة نفسها أو ما يترتب عليها من عواقب وخيمة وإذا ما أمسكت بزمام المبادأة فى تنظيم المنطقة لأغراض دفاعية فإنها بهذا تجعل نفسها مسئولة عن مدى تأثير هذا العمل على وضع كل دولة من دول المنطقة » .

واستطرد مستر باجيت قائلا : يتعذر على جداً أن أقف من هذه الفقرة موقف المنتقد . ويبدو أنها تحليل منصف ومعقول للوضع الذى يجد نفسه فيه . فهناك هذه التقاليد البريطانية التى ينبغى أن تأخذبنظر الاعتبار التوازن السياسى الداخلى فى إسرائيل نفسها التى قمت بزيارتها مرتين خلال العام الماضى : فهناك وضع نجد فيه أحزاباً ديمقراطية صديقة لنا — أصدقاء الديمقراطية الغربية — تتقارب آراؤها السياسية مع آراء البريطانيين وقد لا تكون هذه الآراء سياسية .

واستمر مستر باجيت قائلا : فى ضوء هذا العدد من الاتفاقيات التى أعدتها الدول الغربية أو أوحت بها إلى الدول العربية والتى تنطوى على نص معين يحول دون انضمام إسرائيل قد يقول أصدقاؤنا « حسناً أن الدول الغربية قد أخذت تنظم علاقاتها مع الدول العربية على أساس لا تستطيع أن تنظم علاقاتها مع إسرائيل بموجب الاتفاق المعقود ونحن

لم نطوق فقط بل إن هذا التطويق قد أصبح مع تبريك الغرب يشتد يوماً بعد يوم وعليه دعنا نركن إلى سياسة اليأس ونتجه وجهة أخرى فى علاقاتنا الدولية بالنسبة إلى معسكرى الديمقراطية الغربية والشيوعية الكلية . ومثل هذه الأمور قد تحدث واعتقد أنها مخاوف حقيقية وأرى أن يأخذها وزير الخارجية بنظر الاعتبار .

مستر موريسون : أليس من الممكن أن نصل إلى مرحلة يجدر فيها دراسة موضوع إجراء مفاوضات مع إسرائيل دراسة جديدة بغية عقد حلف على غرار الحلف فى التركى العراقى نوعاً ما لنقيم بيننا وبين ذلك القطر التقدمى تعاوناً ومساعدة وتآزراً متبادلا ؟ وعندها فقط تشعر إسرائيل ويشعر أناس آخرون أن لها كما لغيرها من أقطار الشرق الأوسط أصدقاء فى هذا العالم .

مستر رالف كلارك نائب شرق غرنستيد : لقد أصغيت بانتباه إلى قيام وزير الدولة بتحليل بنود « الاتفاق الخاص » فلم أجد شخصيا ما يثير قلق إسرائيل . إننى أدرك مبلغ القلق الذى يساور الإسرائيليين منذ مدة ولكن من الإنصاف إن نقول أن القلق يساور جيرانهم أيضاً .

وقال : إننى أعطف على إسرائيل كثيراً ، لقد كنت فى جيش اللورد اللنبى ولا أستطيع أن أدعى بأننى قمت بأى دور حقيق فى تحرير إسرائيل فقد جرحت قبل أن أصل إليها ولكنى بدأت وقد ظننت فى حينه أننا أخذنا نكتب فصلا ختامياً لمأساة قديمة وما دريت أننا لم نكتب إلا الفصل الأول من مجلد جديد من تلك المأساة . إن جيران

إسرائيل كما أظن قلقون على مصيرهم وربما هذه مجاملة لإسرائيل كما هى قلقة على مصيرها . وكيف كان الأمر فإننى أدرك أن إجراء مفاوضات مع إسرائيل لعقد ميثاق مشابه يضمها إلى منطقة حلف شمال الأطلسى لها أهمية عظمى إذ أنه يقضى على مخاوف الطرفين ويملأ فراغاً خطيراً فى جبهة الدفاع التى نحاول بناءها . ومن الضرورى القيام بشىء من هذا القبيل بأسرع وقت ممكن .

مستر غوردون ووكر : وإتماماً للخطوة التى خطوناها هذا اليوم من المهم جداً أن نسعى سعياً حثيثاً كما قال معالى الزميل المحترم إلى دراسة إمكانيات عقد تنظيم حلف ثنائى كهذا التنظيم بيننا وبين إسرائيل وأود أن أذهب بعيداً فأقول ينبغى أن نتحرى إمكانيات تأسيس قاعدة عسكرية فى إسرائيل إذا وافقت دولة إسرائيل نفسها على هذا العرض، فالأمر يتوقف على رضاها وموافقتها وسيكون لهذه القاعدة تأثير كبير على توازن القوى فى الشرق الأوسط . وسينسجم هذا الطلب كل الانسجام مع منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط .

مستر وولتر اليوت : قال معالى المحترم نائب سمذويك مستر غوردون ووكر إن هذه الاتفاقية تزيد فى تعكير صفو العلاقات بين أقطار الشرق الأوسط لا سيما بين هذه البلاد وإسرائيل . لقد أخطأ حين رأى أن الميثاق التركى العراقى والكتب المتبادلة هن التى عكرت صفو هذه العلاقات .

وقال : وليس الميثاق كما لا يخفى أول خطوة فى تعكير صفو هذه

العلاقات بل هو أول خطوة فى سبيل تخفيف حدة التوتر .

مستر أليوت : مما هو جدير بالذكر أن الميثاق الأصلى يحتوى — وإلى هذا لم يشر أحد — على وعد مهم جداً يدل على النفوذ الذى نتمتع به فى هذه المنطقة وهى أن الميثاق المعقود بين تركيا والعراق كتب بنسختين » فى بغداد اليوم » لمدة هجرية وذكر فى مقدمته أنه كتب باللغات العربية والتركية والإنجليزية وأن جميع النصوص الثلاثة يرجع إليها على قدم المساواة » ويكون النص الإنجليزى هو المعمول «به فى حالة الاختلاف .

وقال : ويبدو إن هذا مثال عظيم على ما تتمتع به المملكة المتحدة من نفوذ فى منطقة الشرق الأوسط ولا يخفى أن المملكة المتحدة بل إنجلترا حقاً هى التى ابتكرت اللغة الإنجليزية وأعتقد أن هذا النص فى الميثاق يعبر عن الأهمية الخاصة التى يعلقها هذان القطران على نفوذنا الثقافى والعسكرى العام هناك .

وقال : لا أريد أن أقلل من أهمية تنظيم علاقاتنا مع العراق . ففى الاتفاقية مادة مهمة جداً لا بد من تأكيدها ولا بد أن أجذب انتباه حضرات النواب إليها وهذه المادة تنحصر فى حق هذه البلاد فى تأسيس مخازن فى داخل العراق وفى زيارة قواتنا إليها متى شاءت . هذه مادة مهمة ولا سيما فى أيام التفريق . إن إمكانيات التفريق هذه بموجب المادة المذكورة مهمة ومهمة جداً من ناحية عسكرية .

وقال إن توثيق روابط هذه البلاد بتركيا فى المشاكل المتعلقة بأقطار

الشرق الأوسط أمر له أهمية ومغزى عظيم جداً .

وقال : وعليه أرى أن المواد المنصوص عليها فى الميثاق التركى العراقى الذى انضممنا إليه لتحقيق التعاون فى الأمن والدفاع « والذى سيكون موضوع اتفاقات خاصة . . . » ستؤلف حقاً وضعاً مهماً جداً . وفى الحقيقة أننا بدأنا نتابع تقدمنا العسكرى هذا التقدم الذى روت عنه كتبنا المدرسية فى ترجمة كتاب « تراجع جنود زينوفون » .

لقد بدأ تقدم الإغريق الهائل من منطقة العراق إلى منطقة تركيا نفسها . إن أرتباط هاتين المنطقتين ليس بالأمر الجديد إنه حقيقة تاريخية قديمة . ومن أجل هذا فإن إدراك مدى ارتباطه بمصالحنا إدراكاً تاماً عصر هذا اليوم أمر مهم جداً .

إن الناطقين بلسان الحكومة والمعارضة أشاروا إلى الصعوبة التى قد تنشأ من جراء علاقتنا بإسرائيل فقد تناول معالى النائب المحترم وزير الخارجية السابق بحث هذه الصعوبة وكذلك فعل زميلى الباسل نائب أيست كرنستيد (سر روبرت كلارك) . ولعلنا بحاجة إلى أن نقوم بأعمال أخرى لنقضى على أى شعور بالخطر يخامر إسرائيل وربما يساورها هذا الشعور الآن من جراء تركها وحيدة فى منطقة الشرق الأوسط . لقد كنت أتصور أن هذه الصعوبة يمكن معالجتها بالمادة الخامسة من الميثاق التركى العراقى التى تنص على أن إنضمام أية دولة من الدول إلى هذا الميثاق لا يتم إلا إذا كان الفريقان المتعاقدان قد اعترفا بها اعترافاً كاملا بدلا من معالجتها بتنظيمات خاصة فإذا تعذر

القيام بخطوة أحسن من هذه الخطوة فينبغى ولا شك أن يصار إلى بعض التنظيمات الخاصة . ويقتصر تطبيق هذا الميثاق على الدول المعترف بها من قبل الفريقين المتعاقدين فهى وحدها تستطيع أن تنضم إلى الميثاق ولا يخفى أن اعترافهما باسرائيل اعترافاً كاملا هو أفضل من الركون إلى تنظيمات خاصة .

مستر شنويل : هذه هى النقطة . إن الميثاق موضوع بشكل يستبعد إسرائيل كل الاستبعاد لا لسبب سوى أن الفريقين المتعاقدين والحقيقة أنه فريق واحد دولة عربية واحدة لا يريد الاعتراف بإسرائيل . وعليه فليس أمامنا إلا طريق واحد هو عقد اتفاق ثنائى مع اسرائيل .

مستر أليوت : ولكن هذا الموضوع قد تناوله وزير الدولة للشئون الخارجية فقال إن العلاقات بين هاتين الدولتين لا صلة لها بالعلاقات القائمة بين هذه البلاد وإسرائيل وإن الميثاق التركى العراقى لا يضعف الالتزامات المنصوص عليها فى « التصريح الثلاثى » أو يحول دون تعزيزه أو توضيحه . أن النقطة التى أثارها معالى النائب المحترم قد بحثها فعلا ناطق بلسان الحكومة .

مستر شنويل : كلا إن النقطة قد عرضت وأحسب أن حضرة النائب المحترم يوافق عليها . أن كل ما نحتاجه الآن هو الحصول على ضمان من وزير الخارجية مفاده أن الحكومة ستقوم بدراسة الاقتراح تمهيداً لتنفيذه .

مستر أليوت : كلا ليست هذه هى النقطة . إن معالى النائب المحترم

واقع فى خطأ فهو يتساءل عما إذا كانت إسرائيل قد استبعدت من الانضمام إلى الميثاق فكان جواب وزير الدولة أنها لم تستبعد . قال إنها لم تستبعد من علاقاتها بهذه البلاد أيا كان شكلها . أنا لا أود أن يثير معالى النائب المحترم أى شك حول بقاء « التصريح الثلاثى » أو قوته فإنه بعمله هذا يسىء إلى إسرائيل إن هذا الميثاق لا يضعف التصريح الثلاثى ، ولا علاقاتنا مع إسرائيل وأعود وأقول : إن أى واحد منا يزرع الشكوك حول قيمة « التصريح الثلاثى » لا يخدم إسرائيل ، لا يخدمها فى نقطه واحدة حساسة جداً وأقصد بها إثارة الشكوك فى أوساط الدول العربية حول « التصريح الثلاثى » . أن وزير الدولة قد قدم ضماناً حول النقطة التى عليها البحث الآن ومن المؤكد أن ضمانات أخرى توشك أن تظهر بحيث لا تبعث شكوكاً حول قيمة الوثيقة الحاضرة « مقاطعة » إن ما بى من صعب طبيعى قد جعلنى أستطيع أن أقاب سير المناقشة إلى موضوع حادثة. وكما سبق أن بينت فقد يكون من الضرورى التوصل إلى عقد تنظيم خاص مع إسرائيل غير أن التنظيم العام خير من التنظيم الخاص.

وفى ضوء هذه النقاط الثلاث نستطيع أن نجرى بعض المحادثات وينبغى أن ندلى ببعض التصريحات ونقترح بعض الحلول لمعالجة مشكلة اللاجئين . فهى قرحة متقيحة ومن العبث أن نغض أبصارنا عنها فى هذا المجلس ونتجاهل وجودها . إنها مشكلة قائمة وينبغى أن نجد لها العلاج . إن الحدود التى ثبتتها الهدنة ليست على ما يرام وهى بحاجة إلى تنظيم جديد .

وقال مستر أليوت : أن هذا الميثاق بمثابة نقطة انطلاق وأقول إنه حركة تتجه فى سيرها نحو تخفيف حدة التوتر لا تنميته . وتساور الدول العربية مخاوف وشكوك أيضاً . ومن المعروف أنها تخشى اندفاع إسرائيل داخل حدودها وتقول إنه لا بد لسكان هذه المنطقة المزدحمة أن يفيضوا على البلاد المجاورة وأن إسرائيل تملك قوات مسلحة على جانب عظيم من الكفاءة وقد تشن هجوماً على وادى الأردن .

لقد أتيحت لى فرصة بحث هذه الأمور مع ساسة إسرائيليين معروفين أمثال الدكتور ويزمان فكان يرى أن تقدم إسرائيل داخل البلاد العربية يعرضها إلى الخطر وكانت صورة الدولة العالقة فى ذهنه والتى يريد أن ينسج على منوالها هى أقرب ما تكون إلى الشكل التقليدى العام منها إلى أى شىء آخر بل كانت على غرار الدول المعروفة التى نشأت منذ أمد طويل على شواطئ البحر الأبيض المتوسط إلا وهى (الدولة البحرية)

ولا شك أن إسرائيل إذا حاولت أن تصبح « دولة داخلية » لا بحرية فستكون فرصة بقائها ضعيفة جداً فهى وحدة صغيرة عائمة وسط تيارات عالمية جارفة. وكلما اتجهت أنظارها إلى داخل البلاد العربية صار مركزها أضعف مركزاً واشد خطورة . وأعتقد أن ساسة إسرائيل الموسومين ببعد النظر يذكرون هذه الحقيقة . وهذه نقطة ثانية يستطيع أن ينطاق الإنسان منها إلى نقطة أخرى . إن مصالح إسرائيل الطبيعية لا تنحصر داخل البلاد العربية بل وراء البحر وتنحصر بصورة طبيعية فى رباطها الوثيق مع الدول البحرية الكبرى ونحن إحدى هذه الدول حتى فى حوض البحر الأبيض المتوسط .

ثم قال مستر أليوت : هذا اقتراح أعرضه أمام المجلس واتفق أنه يؤلف نقطة ابتداء لا انتهاء . إن المحادثات التى تجرى بيننا وبين البلاد العربية لا يمكن أن تجرى مع طرف واحد فقط بل ينبغى أن تشترك فيها جميع الدول الكبرى التى تهمها سلامة الشرق الأوسط . وأعتقد أن بين أيدينا الآن فرصة ثمينة من الخطأ أن ندعها تفلت منا بل من الخطر أن نهملها خطوة بالنسبة لمصالحنا ومصالح الأقطار الأخرى . ولا شك أن التنظيم الذى يجرى فى هذا الجزء من العالم جزء من التنظيم الحتمى لحكومات أقليمية آخذة فى التوسع شيئاً فشيئا وجزء من تنظيمات تؤدى إلى قوة التدخل العسكرى أو المادى . لا أتصور أننا نستطيع أن نحكم العالم بإصدار المقررات كما نفعل اليوم وأعتقد أننا سنحتاج سنة بعد أخرى إلى سلطة قوامها قوات بوليسية تتخذ شكلا من الأشكال لتؤدى عملها بالاتفاق مع الأقطار التى ترابط فيها : بشرط أن تعمل وأعتقد أن هذا الميثاق خطوة لتحقيق هذا الغرض . ويقينى أن يهنأ معالى زميلى المحترم كثيراً على هذه الخطوات التى قام بها وآمل أن ينال تأييد المجلس .

مستر آر . أج . اس . كروسمن : أننا إذا أردنا أن نترك كل شىء للأمم المتحدة فلن تكون لدينا سياسة فى الشرق الأوسط فى حل مشاكل العالمين العربى واليهودى وأرى لزاماً على أن أبين أن حقيقة الأمر هى خلاف ما ذهب إليه فالميثاق يزيد فى صعوبات حل هذه المشكلة .

إننى مستغرب كيف أن أحداً لم يذكر فى هذه المناقشة حتى الآن حقيقة المهمة وهى أن هذا الميثاق الذى عزز مركزنا فى الشرق الأوسط كما

يذهب البعض قد شطر عملياً العالم العربى من أوله إلى آخره وربما استدعت الحكمة ألا يذكر أحد مصر وعلاقات مصر بهذا الميثاق . يهمنى أن أسمع رأى وزير الخارجية عما سيكون عليه مستقبل جامعة الدول العربية التى هى إحدى أعماله الأصيلة فى حقل التنظيم الدولى . لقد اقترح تأسيسها فى آخر سنة من سنوات الحرب العالمية الثانية . وقد أنزل بها هذا الميثاق ضربة قاضية تقريباً .

إن جوهر الاتفاقية البريطانية المصرية كان يتلخص كما قال وزير الخارجية نفسه فى أن المصريين لا يريدون أن يلتزموا بحلف رسمى مع الغرب لأنهم شجبوا فكرة الأحلاف العسكرية . لقد رغبوا أن يتركوا أحراراً أصدقاء للغرب دون الانضمام إلى أحلاف رسمية . والآن أمامنا المعاهدة الجديدة المعقودة مع العراق التى هى تحالف رسمى .

لقد قال جمال عبد الناصر إن نورى السعيد صنيعة البريطانيين منذ أكثر من عشرين أو خمس وعشرين سنة .

مستر أنتونى إيدن : هذا تهجم وفى الوقت نفسه غير صحيح .

مستر كروسمن : إننى أنقل ما قيل ومع احترامى العظيم لوزير الخارجية أود أن أشير إلى ما قام به نورى السعيد فعلا . لقد أجرى انتخابات جديدة ولكنه مهد لها بحل الأحزاب العراقية كافة . وقد صادق البرلمان العراقى على الميثاق التركى العراقى بطريقة تعيين الأسماء ويتعذر على أى إنسان أن يدعى أن مناقشة حقيقية جرت حول الميثاق .

مستر فيلبس برايس : ألم يفعل جمال عبد الناصر الشىء نفسه ؟

مستر كروسمان : حينما نتكلم عن شكل من أشكال النظام الديمقراطى ينبغى أن ندرس الاختلاف الموجود بين جمال عبد الناصر ونورى السعيد . فالأول قد جاء إلى الحكم بعد أن قام بثورة ضد الاستعمار الغربى . وأصبح الثانى فى الحكم لأنه خدم الاستعمار الغربى بأمانه طيلة الخمس عشرة سنة الماضية .

سير أنتونى إيدن : أن صداقة رجل لهذه البلاد ليست سبباً فى التهجم عليه .

مستر كروسمن : إن كل واحد فى الشرق الأوسط يعرف أن نورى السعيد مرتبط بالغرب . وعليه فإن توقيعه على قصاصية ورق أخرى لا يغير فى الموضوع قيد شعرة . لقد أخمد صوت العراق ...

* * *

مستر كروسمن : لا أريد أن أتطرق إلى أخطاء السياسة البريطانية فقط . إننى أتفق ومعالى الزميل المحترم نائب جنوب لويشام بأن إصلاح هذه الأخطاء يمكن أن يتم بعمل واحد هذا العمل هو أن نعلن عن عقد معاهدة عسكرية دفاعية مكملة مع إسرائيل فى الوقت الذى كنا نفاوض فى عقد هذا الاتفاق مع العراق بدلا من رفض طلبها خلال السنوات الثلاث الماضية فى إبرام نوع من التحالف السياسى .

* * *

يؤسفنى أن أقول إن سياسة بريطانيا فى الشرق الأوسط لم تراع العدالة إلا بعد استخدام العنف أو التهديد باستخدامه . هذه حقيقية يعرفها كل عربى وكل يهودى فاليهود يعرفون أنه قد تستجد مرحلة يكون استخدام

العنف فيها وسيلة من وسائل إرجاع بريطانيا وأمريكا إلى صوابهما . إنهم يعودون بذاكرتهم إلى ما حدث خلال العشرين سنة الماضية أقول لوزير الخارجية أنه إذا ترك الحدود على حالتها الحاضرة وإذا تغاضى البريطانيون والأمريكيون عن حصار العرب لإسرائيل فينبغى ألا نلوم اليهود إذا لجأوا إلى أساليب العنف . أنه شيء مؤلم حقاً . فاليهود يملكون جيشاً يستطيع أن يندفع نحو دمشق أو بيروت أو الأردن فى أية لحظة يريدونها فى السنوات الخمس القادمة .

مستر فليبس برايس : ألا يندفع نحو عمان ؟

مستر كروسمن : يقول زميلى المحترم « ألا يندفع نحو عمان ؟ لا أظن أن هذه هى وجهة نظر الضباط البريطانيين المسئولين عن الجيش العربى أقول بصراحة تامة وهذه هى الحقيقة أن اليهود يملكون اليوم قوة عسكرية عظيمة ويدفعهم إغراء عظيم على سوء استعمالها . وسيكون سوء استعمالها هذا فظيعاً طبعاً إذا ما استخدموا قوتهم لسحق العرب . وقد يملى عليهم الجمود ورقاد الدول الكبرى التى تسمح للشر أن يستفحل دون أن تضع حداً له . فلو أن الميثاق المعقود مع العراق يجعلنى أشعر بأنه يقلل من شأن الخطر بشكل من الأشكال لقابلته بالترحاب .

وعليه فإننى ألخص ما قلته بما يأتى « من فضلكم أعقدوا معاهدة تحالف مع إسرائيل ومع الدول العربية أيضاً » أنها ستصوننا من مغامرات إسرائيلية طائشة قد تقوم بها إسرائيل اضطراراً تحت شعور عامل العزلة . إنها ستبرهن على أن وزير الخارجية لا يريد أن يكون منحازاً فى الحقيقة

إلى أحد الطرفين . وعليه فإنني أتوقع أن ينهى وزير الخارجية خطابه عن الميثاق التركى العراقى فى آخر سير هذه المناقشة وانضمامها إليه ببيان مختصر يعلن فيه أنه « للتدليل على عدالتى واستقامتى لأفند مزاعم المفترى العظيم حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى أعلن عن رغبتى فى عقد ميثاق مع إسرائيل » .

مستر هيوفريزر : أعتقد أننا الآن نشاهد إعادة تنظيم نفوذنا هناك آخذين بنظر الاعتبار المصالح المتبادلة بيننا وبين العرب والدول الأخرى .

مستر جانز : أعرف أن حضرة النائب المحترم يعطف لدرجة ما على مصالح إسرائيل فى الشرق الأوسط ولكنه هل يدرك أن معاهدات هذه طبيعتها تجعل مركز إسرائيل حرجاً جداً أن لم يكن مستحيلا دون إبرام معاهدة مشابهة معها .

مستر فريز : أعتقد أن الكلمة التى ألقاها حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى حول تكوين أربع فرق عراقية لإستخدامها فى الجولة الثانية ضد إسرائيل هراء ما بعده هراء . فلو رجع إلى نصوص « الاتفاق » لوجد أنها تشير إلى خلاف ما ذهب إليه بدرجة كبيرة . ونظراً لوجود ضباط بريطانيين يساعدون فى تدريب الجيش العراقى ولوجود تعاون بريطانى وقواعد بريطانية فإن كل ما فى « الميثاق » يدل على خلاف ما أشار إليه حضرة النائب المحترم حينما أدعى أن النقطة الجوهرية فى انضمامنا إلى « الميثاق » هو تسليح العراقيين للجولة الثانية ضد إسرائيل .

مستر كروسمن : هل حقيقة يريد أن يقول حضرة النائب المحترم

إن سيطرة بريطانيا على العراق ستكون فى المستقبل أشد من سيطرتها على الأردن اليوم ؟ إننى لفى دهشة واستغراب . فالعراقيون لا يحبون أن يسمعوا كثيراً أن الاستعمار البريطانى يريد أن يفرض وجوده ثانية هناك . هل هذا ما يريد أن يقوله حضرة النائب المحترم حقاً .

مستر فريزر : لو تصفح حضرة النائب النائب المحترم جريدة « المانشستر جارديان » اليومية إذا ما ساعده الحظ على اقتناء نسخة منها لتوصل إلى أن نفوذ بريطانيا فى هذه الأمور قد يكون أعظم مما كان ومن البديهى أننا حين نبرم ميثاقاً عسكرياً باعتبارنا حلفاء فإن منزلتنا هذه تكون أكثر قوة من بقائنا دولة لم تزل تحتفظ بحماية على البلاد آنذاك .

أعتقد أننا عدنا إلى الشرق الأوسط من حيث الأساس لضمان المصلحتين المزدوجتين اللتين كانتا دائماً موضع اهتمام سياسة بريطانيا الخارجية هناك . الأولى صيانة المنطقة من هجوم مفاجئ . والثانية وبقدر المستطاع صيانه الأمن الداخلى . وأعتقد أن هذا الميثاق يحقق لدرجة كبيرة هاتين الغايتين فمن ناحية خارجية من ناحية منطقة الشرق الأوسط كلها وفى نطاق هذه المنطقة أدخال إسرائيل والباكستان يجعل وجود منطقة أمن فى العراق ذات فائدة . وأعتقد أنه كلما كانت المناطق أكبر وأوسع كانت الفائدة المتتالية على المنطقة كلها أعم وأن الميثاق والاتفاق الخاص سيعودان على المنطقة بالفائدة وسيعود الميثاق أيضاً بالفائدة على الأمن الداخلى فى العراق .

يتذكر حضرات نواب المعارضة المحترمين أن المرحوم مستر أرنست بيفن عقد فى عام ١٩٤٨ معاهدة بورتسموث مع الحكومة العراقية التى برهنت على أنها جاءت قبل أوانها . وكانت تلك محاولة للتغلب على المشاكل التى تنجم عقب إنهاء معاهدة سنة ١٩٣٠ ويتذكرون سوء الطالع الذى واكب الحكومة العراقية من عبادان إلى استقالة الوزراء وإلى حدوث القلاقل وإطلاق النار وسقوط الحكومة إن هذا الميثاق يقوم على أسس أكثر متانة .

وأهم من هذا كله فإن لبريطانيا مصالح خاصة فى العراق . ولهذا السبب نهب لحماية هذه البلاد من العدوان ونعقد معها معاهدة . والمعاهدات لا تعقد جزافاً .

وقد قلت بصراحة تامة إن تكوين دولة يهودية فى نظرى لعمل غير سديد وخطأ فاحش لأننا بعملنا هذا نجعل من منطقة الشرق الأوسط التى تتفجر عن النفط وتحتل مراكز استراتيجية مهمة جداً منطقة معادية وقد شجبت هذا العمل على أساس أخلاقى وعلى أساس الضرورات واليوم أعود وأشجب الشىء نفسه .

مستر ريد : إذا أراد منى حضرة الزميل المحترم أن أرجع إلى موضوع تكوين دولة يهودية فالناحية الأخلاقية بسيطة جداً . لقد كان جرماً وخطأ أن يقتطع من سكان سوريا الجنوبية أحسن أقسامها الذى ملكوه منذ ثلاثة عشر قرناً و يسلم إلى المهاجرين اليهود . إن لم يكن هذا فجوراً وكما ذكر زميلى المحترم نائب شرق كوفنترى (مستر كروسمن) أن

مصر رفضت الاشتراك فى هذه التنظيمات وبناء على ذلك بدأ وزير الخارجية يفاوض بحكمة متناهية العراق والدول العربية الأخرى ولا يستطيع فى أمر حيوى كهذا أن ننتظر حتى نحظى برضى كل واحد فى المنطقة . لقد أصاب وزير الخارجية عندما ذهب إلى العراق . اننى أعرف نورى باشا معرفة بسيطة ولكننى لا أدرى ما إذا كان هو الطاغية كما وصفه حضرة المحترم نائب كوفنترى . وأعتقد أنه ليس كذلك .

أننى أتفق مع زملائى المحترمين أن التسوية المصرية وهذه قد أقلقت بال اليهود فى فلسطين وينبغى ألا نقف حائلا دون سياسة صيانة النفط فى الشرق الأوسط لأنها تسبب حيرة وقلقاً لبعض اليهود فى فلسطين . نحن لا نستطيع أن نكيف سياستنا الخارجية حسب وجهة نظرهم . وما الذى يدعونا إلى الالتزام بهذه الوجهة ؟ ليس اليهود فى فلسطين أعضاء فى إمبراطوريتنا .

ولم يعد من شأننا نحن البريطانيين المساكين أن نريق على تراب الشرق الأوسط دماء أخرى وننفق أموالا أخرى ويعلم الله كم من دماء أرقناها وأموال بددناها فى فلسطين . أن سمعتنا ستتضاءل كثيراً إذا ما قمنا بتزويد كلا الطرفين بجيش وبمساعدة كلا الطرفين على منازلة بعضهما هذا ليس من السياسة فى شىء .

مستر أريد جونسون نائب مانشستر بلاكى : سأكون شاكراً لو أن

معالى الزميل المحترم يوضح هذه النقطة التى أعيرها أهمية : هل تستطيع إسرائيل أن تحصل على سلاح للدفاع عن نفسها أو أن هذا غير ممكن

فى الوقت الحاضر ؟ لقد استبعدت إسرائيل من الانضمام إلى الميثاق بموجب المادة الخامسة منه . وآمل أن يكون بمقدور معالى زميلى المحترم أن يقول أنه يدرك وإننى على يقين بأنه يدرك هذه الحقيقة . قدرة إسرائيل على أن تقوم بدور مهم فى الدفاع عن الشرق الأوسط . لقد تكلم بعض النواب عن قوة الجيش الإسرائيلى . إنه جيش حسن والإسرائيليون أناس أشداء ويستطيعون أن يساهموا فى تعزيز وسائل الدفاع عن هذه المنطقة الخطرة . وآمل أن نرحب بمساهمة الإسرائيليين هذه وأن يتفضل معالى زميلى المحترم بتوضيح هذه النقطة .

يؤسفنى أن يتغيب معالى زميلى المحترم وزير الدولة الآن عن المجلس لأنه يستطيع أن يرشدنى إلى طريق الصواب حول هذه النقطة أظن أننى سمعته يقول : لا شىء فى « الميثاق » يمنع من عقد معاهدة مع إسرائيل بعدئذ على غرار هذه المعاهدة . ولعل وزير الخارجية يستطيع أن يوضح هذه النقطة . وأمل أن يؤيد كذلك معالى زميلى المحترم — إذا كان هذا التأييد ضرورياً أن تصريح ٢٥ مارس سنة ١٩٥٥ لم يصب بوهن بعد عقد الميثاق مع العراق بأى شكل من الأشكال وأعتقد أن الإسرائيليين يكونون أسعد حالا إذا ما حصلوا على تأييد وضمان واضح يتم بموجبه إيقاف تجهيز الدول العربية بالسلاح حالا إذا ما تعرضوا لعدوان عربى لا أدرى عما إذا كان تقديم مثل هذا الضمان ممكناً ولكن حصول الإسرائيليين عليه سيزيد فى اطمئنانهم كثيراً .

سر أنطونى غرينوود : نائب ووزنديل : إنه مع تسليمى بالعطف على

الصهيونية كما يعطف رئيس الوزراء فليس ذلك معناه أنه من الضرورى أن يكون المرء ضد العرب . إن هؤلاء الذين يحرصون كل الحرص على حفظ كيان إسرائيل يحرصون أيضاً أن يعملوا ما فى وسعهم على رفع مستوى المعيشة فى العالم العربى .

إن العراق لم يكن أثناء الحرب العالمية الثانية أكثر حلفائنا اعتماداً وأنه لا يتمتع باستقرار كبير بالرغم مما ذكره حضرة نائب ستافو راند ستون (مستر اج . فريزر) هذا المساء بل تستعر فيه قلاقل كثيرة وما زال الحزب الشيوعى السرى قوياً جداً . ولن يستطيع أحد أن يتنبأ عما يحدث حينما يستقيل نورى السعيد المسن أو يحل محله شخص آخر . وفى العراق شعور كبير من العداء موجه ضد البريطانيين وأعترف ما يساورنى من مخاوف عظيمة عما إذا كان هذا الاتفاق سيقف أمام عاديات الزمن . إن جامعة الدول العربية عازمة على خنق إسرائيل لتتحرر هى فى الوقت نفسه ويسرنى أن يسترعى معالى الزميل المحترم نائب جنوب لوشام انتباه حضرات النواب إلى التأثير الفظيع الذى تركه حصار العرب لإسرائيل . إن جميع الأقوال العنترية لجامعة الدول العربية قد آلت كلها هباء . أود أن ألفت نظر المجلس إلى التقرير الذى وضعته « لجنة الدراسة التى أسسها الكونجرس الأمريكى فى العام الماضى لدراسة أحوال الشرق الأوسط

ولا يخفى أن العرب يغامرون بكل شىء على أمل أن تنهار إسرائيل اقتصادياً . ونظر لتماثل المصالح بيننا وبين إسرائيل ولتشابه نظرتنا إلى أمور كثيرة جداً مع نظرتها فنستطيع ألا نسمح بوقوع هذا الانهيار

وينبغى أن نبذل كل ما فى وسعنا لمد يد المساعدة إليها ورفع الحصار عنها وتطمينها على أن سلاح العرب لا يشهر ضدها بأن نساعدها فى توطيد كيانها الاقتصادى ونساعدها فى إنهاء حالة الشعور بالعزلة التى تنوء تحتها لدرجة كبيرة .

وقبل أن يتدهور الوضع إلى أكثر من هذا وقبل أن يصبح مركزنا فى المساومة أضعف من هذا آمل أن يأخذ وزير الخارجية بنظر الاعتبار اقتراحات معالى زميلى المحترم نائب لويشام ونعقد مع إسرائيل تلك الاتفاقية الثنائية التى ستبدد شعور العزلة الذى يضايقها الآن مضايقة مبرحة .

مستر أن أم . بنيت (نائب شمال ريدنك) أود أن أبين أننى أتفق ومعالى الزميل المحترم نائب كلفنكروف (مستر أليوت) على أن انضمام بريطانيا إلى الميثاق التركى العراقى خير دليل على أنه لا يسمح باستخدامه فى المستقبل بل ينبغى فى الواقع أن يعزز مركزها . ويسرنى أيضاً أن أجد حتى حضرة العضو المحترم نائب روزنديل (مستر أنتونى غرينوود) يتفق وإيانا على أن انضمام بريطانيا إلى الميثاق ينبغى أن يعطى على الأقل ضماناً لو كانت غير طرف فيه .

وبصرف النظر أيضاً عن أى اعتبار آخر فقد يتصور المرء أن رد الفعل العنيف الذى حدث فى كل من المملكة العربية السعودية ومصر عند انضمام بريطانيا إلى الميثاق لا يمكن أن نتهم أحد هذين القطرين بأنهما يعطفان على إسرائيل — يدل على أنه لم يعقد من أجل إضعاف

إسرائيل بل بالعكس فإن أحد أسباب هذه المعارضة يعود تماما إلى أنهما أدركا بأننا سنستحسن هذا العمل .

يضاف إلى هذا أن المادة السادسة من الميثاق تنص على تأسيس المجلس الوزارى الدائم ، عندما يصبح عدد الدول المنضمة إلى الميثاق لا يقل عن أربعة وحينما يتم انضمامنا تكون الحاجة إلى دولة واحدة فقط . وأستطيع أن أتصور أنه لا شيء يزيد فى اطمئنان إسرائيل أكثر من تأليف هذا المجلس الدائم الذى يقرر كيفية تطبيق الميثاق لا سيما وأن بريطانيا ستكون عضوا مهما فيه وقد أظهرت عن طريق التصريح الثلاثى أنها لا تسمح بأى حال من الأحوال أن يستخدم أى ميثاق هى طرف فيه ضد إسرائيل . والآن نقوم بملء أحد هذين الفراغين واعتقد أن فائدة هذا الميثاق لا تظهر إلا إذا طبق بشكل واسع لا بانضمام إيران فقط بل أيضاً بانضمام سوريا والأردن وربما فى يوم من الأيام أسعد تنضم إسرائيل وعندئذ سنوصد باب العدوان الشيوعى المحتمل فى منطقة أخرى من مناطق العالم المشحونة بالقلاقل والاضطرابات .

وزير الخارجية (سير أنتونى إيدن) : وكما نفضل أن يكون الدفاع عن الجزر البريطانية على نهر الألب بدلا من نهر الراين وبدلا من القنال الإنجليزى فقد كنت أتصور أن الأمر نفسه ينطبق على منطقة الشرق الأوسط كل الانطباق وينطبق على إسرائيل وبغض النظر عن المتاعب الداخلية التى تعانيها المنظمة ودرجة خطورتها فالدفاع عنها هو فى مصلحة إسرائيل كما هو فى مصلحتنا .

الهدف الذى نتوخاه من الانضمام إلى هذا الميثاق بسيط جداً فبانضمامنا عززنا نفوذنا ورفعنا صوتنا فى شئون الشرق الأوسط . إننى أومن ببلادى مهما كان نوع حكومتها إن الغرض الذى ترمى إليه حكومتى هو بعث جو من السكينة والاطمئنان وتخفيف حدة التوتر العالمى . إننى أوافق على أى تنظيم يؤدى إلى زيادة نفوذ بلادى .

فى إحدى الصحف التى نقرؤها الآن وجدت هذه العبارة :

« وبعملها السريع فى الانضمام إلى التحالف الجديد حققت بريطانيا لنفسها صوتاً متواصلا فى شئون الشرق الأوسط » . هذه العبارة تعرب تماماً عن غرضنا فى الانضمام إلى الميثاق التركى العراقى .

من المفيد أن نطلع على تعليقات مختلف العواصم عن الميثاق التركى العراقى وسأذكر أمثلة ثلاثة هناك تعليق أنقرة أعطيه أهمية فقد تحدث رئيس وزراء تركيا عقب انضمامنا إلى الميثاق التركى العراقى مباشرة فقال : « وهكذا لم يعد الشرق الأوسط يبدو كما لو كان فراغاً من ناحية الأمن والسلم وسيتحرر من كابوس القلق وعدم الاستقرار وسيصبح منطقة سليمة تقوم سلامتها على أساس متين ولا أريد أن أطيل التحدث عن قيمة ميثاق بغداد وأهميته فقد أخذت الحوادث تبرهن على صحة ذلك إن انضمام بريطانيا هو أحد الحوادث المهمة جداً إن اشتراك بريطانيا صديقتنا الحميمة والحليفة أعز شيء إلى نفوسنا » هكذا رحبت تركيا بانضمامنا وإننا لنتقبل هذا الترحيب بكل سرور أما التعليقات الأخرى التى سأتلوها لم تكن ودية تماماً وقد جاء التعليق الأول من تل أبيب ولم

يكن تعليقاً رديئاً جداً بالقياس إلى بعض الخطب التى ألقيت داخل المجلس والتى حاولت أن تصور وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة وأتلو عليكم برقية مؤرخة فى اليوم الثانى من شهر نيسان .

قوبل قرار حكومة صاحبة الجلالة بانضمامها المتوقع إلى الميثاق التركى العراقى بفتور ونشرت جميع الصحف النص الكامل لخطابكم الذى القيتموه فى الثلاثين من شهر مارس فى البرلمان وأظهرت بشكل بارز عدم ارتباط حكومة صاحبة الجلالة بتبادل الكتب حول فلسطين وقد أحدث هذا ارتياحاً بالغاً .

أما التعليق الثانى فقد جاء من القاهرة تقول البرقية « أجمعت الصحافة المصرية على عدم تأييدها للميثاق ومن الطريف أن جريدة « الجمهورية » انتقدت فى افتتاحيتها نورى باشا لاستعداده للتعاون مع الاستعماريين والصهاينة هذا التعليق ينبغى أن يثير اهتمام حضرة نائب شرق كوفنترى وفى اليوم التالى تسملت برقية أخرى تقول أن جريدة الجمهورية علقت بشدة على بيانى وذكرت أن الاتفاقية الجديدة تضمن مصلحة إسرائيل . معنى ذلك أنها رديئة جداً من جميع نواحيها . أو ليس من الممكن أن تستقر الحقيقة فى جميع هذه الآراء المتطرفة وأننا لسنا مذنبين بالنسبة للتهم القاسية التى وجهها حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى وأن ما فعلناه حل معقول لوضع صعب فى الشرق الأوسط ؟ على كل حال هذا هو الموقف الذى نجد أنفسنا فيه : قوبل انضمامنا بحماس فى أنقرة وبفتور إن لم يكن بحماس فى تل أبيب وبعدم ارتياح فى القاهرة وباستياء شديد

جداً فى موسكو إننى ما زلت أجد لنفسى سلوى من هذه الحقيقة وذلك من ناحية الغرض الأساسى الذى يتوخاه الميثاق « ربما أتناول الآن بعض الاتفاقات الأخرى حول استبعاد إسرائيل عن هذا الميثاق وهذه هى النقطة التى أثارها معالى المحترم نائب جنوب لويشام (مستر هربرت موريسون (ومعالى وزير الدفاع السابق نائب ايسنكتون (مستر شنويل) لقد قيل إن الميثاق التركى العراقى إستبعد إسرائيل لعدم وجود علاقات بينها وبين العراق فى الوقت الحاضر والمشكلة ليست جديدة لقد حدثت حينما حاولت الحكومة السابقة تأسيس منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ولم يكن مقرراً أن تصبح إسرائيل عضواً مؤسساً فى تلك المنظمة المذكورة التى قيل إنها ستتألف من مصر وبريطانيا وتركيا وفرنسا والولايات المتحدة ولكن لا من إسرائيل .

إن الحكومة السابقة واجهت أو لعلها واجهت المشكلة نفسها الناجمة من جراء إنضمام إسرائيل إلى منظمة الدفاع تلك وكما تواجه أية محاولة أخرى فى ضمها إلى تنظيم تشترك فيه تركيا والعراق إن المشكلة التى ينبغى أن يدور حولها كلام حضرات النواب هى عما إذا كان بمقدورنا أن نقوم عن طريق الاتصالات السياسية باتخاذ أية خطوة لتحسين الوضع القائم بين إسرائيل والدول المجاورة لا مع العراق وحده .

لقد امتعضت قليلا حينما تكلم حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى عن تغاضينا وكانت هذه هى التهمة الموجهة إلينا عن إبقاء حالة اللاجئين مستمرة نعم إننا من كبار المساهمين فى الصندوق الذى يقع تحت إدارة

ومسئولية الأمم المتحدة . إن الشعور الإنسانى يتطلب منا أن نبقى هؤلاء الناس أحياء ولا أرى موجباً لأن توجه إلينا الاتهامات بسبب فشلنا حتى الآن فى الوصول إلى تسوية مع عدد كبير من هؤلاء اللاجئين .

وأقول للمجلس ما أعتقده شخصياً إننا لن نصل إلى أية تسوية بين العرب والإسرائيليين إلا إذا قمنا بثلاثة أمور : الأول تسوية قضية اللاجئين قضية اللاجئين ، الثانى تسوية الحدود ، الثالث تسوية قضية مياه الأردن . إن جميع هذه الأمور متصلة بعضها بعض ولن نكون قادرين على الوصول إلى اتفاق نهائى حول أى أمر من هذه الأمور إلا إذا توصلنا إلى اتفاق حول الأمور الثلاثة قاطبة . هذه هى جسامة المشكلة التى نوجهها حينما نحاول القيام بتحسين العلاقات بين إسرائيل والدول العربية والتى نسعى إليها وما زلنا نسعى حتى الآن .

هذا هو موقفنا وهذا هو التزامنا نحو إسرائيل وسواء أصبغ هذا الالتزام فى صلب معاهدة أو بشكل آخر أكثر إلتزاماً فإنه مسألة فيها نظر والمسألة التى ليست فيها نظر والمهمة جدا بالنسبة إلينا هو أن التصريح « تصريح ثلاثى » يربطنا بإسرائيل لا تصريح ثنائى ، إنه تصريح يلزم الولايات المتحدة وفرنسا ويلزمنا على حد سواء .

مستر شنويل : إننى ممتن لمعالى وزير الخارجية اليوم لإشارته إلى هذه القضية لقد ألقى قبل مدة على التصريح الثلاثى تفسيراً بلغ من الشمول والسخاء حداً أكثر والمشكلة هى أن الطرفين الآخرين لم يضفيا عليه هذا التفسير الشامل وهناك بعض الشك فى إمكان تنفيذ نصوص

التصريح إذا ما ظهرت مشكلة من المشاكل .

مستر أنتونى إيدن : دعونى الآن تناول قضية ضرورة عقد اتفاقية أخرى وهذا هو الموقف كما أراه ينبغى أن نبذل جميع الوسائل المتوافرة لدينا فى استخدام نفوذنا الذى لا يعد ضئيلا فى هذه المنطقة من العالم للوصول إلى تسوية بين إسرائيل والدول العربية إن تسوية كهذه وبقدر ما يتعلق الأمر بحكومة صاحبة الجلالة — يتطلب أن نكون على استعداد تام للمجازفة بشكل جديد من أشكال التعهد على أن يتضمن الأمور الثلاثة التى حسبتها حيوية وهى الحدود واللاجئين ومياه الأردن فلو استطعنا الوصول إلى تنظيم بضم هذه الاقطار التى لا يتعذر علينا إذا ما طلب منا ذلك وتزويدها بنفوذنا ومد يد المساعدة إليها فلأننا على استعداد للدخول فى تنظيمات جديدة والالتزام بها .

مستر كروسمن : إن البيان الذى ألقاه وزير الخارجية حول تعهد حكومة صاحبة الجلالة بعقد اتفاق نهائى مع إسرائيل مهم جداً وفى الوقت نفسه وإلى أن يتم الوصول إلى تسوية نهائية توجد بعض المخالفات السياسية . وما نستفسر عنه هو فيما إذا كان بالإمكان وإلى أن نتوصل إلى عقد اتفاقية نهائية الوصول إلى عقد اتفاق مع اليهود على غرار الاتفاق الذى توصلنا إليه مع العرب نوعاً ما فقد يحتاج إلى عشر سنوات أخرى منذ الآن .

سير أنتونى إيدن : إن هذا التعهد كما قلت قدمناه فعلا إلى اليهود بموجب (التصريح الثلاثى) وهذا على ما أظن هو الحد الذى ينبغى أن

نقف عنده وقد أضيف إلى التصريح ما سمى بالتفسير الواسع وسننجز هذا العمل .

وفى الوقت نفسه أقول لحضرة المحترم نائب شرق كوفنترى وأعتقد أنه سيوافقنى على ما أقول إن هذا التصريح الثلاثى والكلمة التى ألقيتها فى المجلس هما درع حصين يقيان إسرائيل . وفى إسرائيل حكام عقلاء ولن يقللوا من أهميتها وإذا حاول أى منا أن يقلل من شأنهما فلا أعتقد أننا نخدم قضية السلم فى هذا القسم من العالم .

إن هذه الاتفاقية هى إحدى الاتفاقيات الكثيرة التى عقدت فى الشرق الأوسط . إننى أستنكر ما قيل عن نورى باشا هذا المساء إذ أعتقد اعتقاداً جازماً أن صداقة رجل لهذه البلاد لا تستدعى أن نسميه « صنيعة » إن صداقة أحد الناس لبريطانيا ليست جريمة . لقد عرفت نورى باشا منذ سنوات طويلة جداً .

ثم وضع الاقتراح بالتصويت ووافق النواب على أن هذا المجلس يوافق على انضمام حكومة صاحبة الجلالة إلى ميثاق التعاون المتبادل بين تركيا والعراق والاتفاق الخاص المعقود مع حكومة العراق .

بعض فقرات من خطاب وزير خارجية بريطانيا حول انضمام بريطانيا إلى الميثاق التركى العراقى الذى ألقاه بمجلس العموم البريطانى يوم ٣٠ مارس ١٩٥٥

مستر إيدن : إن الموضوع الأساسى الذى يدور عليه الاتفاق الجديد هو قيام تعاون وثيق متواصل بين القوات المسلحة لكلا القطرين وستوضع خطط وتمارين عسكرية مشتركة فى أوقات السلم .

وسيكون بمقدورنا خزن الذخائر والمعدات هناك لإستخدامها أيام الحرب وستشيد معامل للإصلاح ومستودعات للخزن إذا اقتضى الأمر لمنفعة القوات العراقية والبريطانية وسيعين مستشارون ومدربون لتقديم المساعدة فى تدريب الجيش العراقى .

وسنزود العراق أيضاً بالأفراد الذين يقومون بتدريب القوة الجوية الملكية العراقية ونمده باستشارات متواصلة حول طرق التدريب وأفانينه تتناول جميع المراحل ويتضمن الاتفاق نصوصاً تتناول مراقبة الألغام وكسحها ونحتفظ بتسهيلاتنا الحالية فى مرور الطائرات وهبوطها . وإصلاحها

ولكن من المتفق عليه أن القوة الجوية الملكية ستقوم بزيارة العراق فى جميع الأوقات لا سيما لأغراض التدريب المشترك .

إن الأفراد العسكريين البريطانيين سيظلون فى العراق لخدمة الطائرات

العسكرية البريطانية وتأسيس وتشغيل وإدامة التسهيلات والمعدات وسيظلون كذلك لمساعدة تدريب القوات الجوية العراقية وسيكونون تحت أمرة الضباط البريطانيين العاملين بارتباط وثيق مع الضابط العراقى المسئول عن كل مؤسسة وسيتمتعون بالصيانات المناسبة وقد هيأنا لهم الخدمات والسكن اللازم .

إن المنشئات المشيدة على المطارات المطلوبة لخدمتنا ستبقى أملاكاً بريطانية كذلك وما تبقى منها .

وهكذا سنحصل على جميع التسهيلات والتنظيمات اللازمة لتساعدنا على القيام بدورنا فى الدفاع عن العراق .

إننا نرحب ترحيباً حاراً بالدور الذى لعبه حلفاؤنا الاتراك فى إمكان تحقيق هذا التنظيم الجديد . آملين أن يضم بعدئذ أقطاراً أخرى فى منطقة الشرق الأوسط وأود أن أوضح أننا بانضمامنا إلى الميثاق لم نربط أنفسنا بالكتب المتبادلة بين الحكومتين التركية والعراقية حول قضية فلسطين عند توقيع الميثاق المذكور .

ولم ننس جنود الليفى والمستخدمين المدنيين الذين أدوا خدمات مشكورة للقوة الجوية فى العراق لمدة طويلة آملين أن ينخرط عدد كبير منهم فى القوات العراقية المسلحة وأن يكون كثير من المستخدمين المدنيين قادرين على الخدمة فى المطارات بصورة مستمرة وأريد أن أطمئن حضرات أعضاء المجلس العراقى بما فيهم الأشوريون المسيحيون وفى هذا الأمر أيضاً ضمنا تعاون الحكومة العراقية وفى جميع الحالات المناسبة سنهيئ ترتيبات

معقولة تتعلق بالتعاقد والمنح والتدريب المهنى والاستيطان فى العراق .

مستر هربرت موريسون : أنا لا أريد أن أبين باسم المعارضة وفى هذه المرحلة حسنات هذا الاتفاق فكما لا يخفى على حضرات النواب المحترمين أننا ينبغى أن ندرس الكتاب الأبيض الذى ذكر وزير الخارجية أنه سيكون موجود فى مكتب التصويت ومع ذلك فإن هذا الميثاق يعد إنجازاً مهما جداً فى نطاق السياسة المبينة التى بذل من أجلها وزير الخارجية بلا شك جهداً وجلداً ويعود قسم كبير من هذا النجاح إلى الجلد والشجاعة التى أظهرها رئيس وزراء العراق وإلى أن تتاح لى فرصة دراسة الكتاب الأبيض فإننى أحتفظ برأيى فى الأسس التى يقوم عليها الاتفاق الخاص وتفصيلاته .

قال وزير الخارجية فى معرض بيانه :

إنه يقوم على فكرة التعاون بين طرفين متساويين وهذا هو الغرض الذى نرمى إليه بصورة عامة عند تأسيس علاقاتنا مع أقطار الشرق الأوسط .

وحول هذه النقط أحب أن أسأل معالى وزير الخارجية عما إذا كانت الحكومة تفكر فى دراسة موضوع الدخول فى تنظيمات مشابهة مع دولة إسرائيل التى هى إحدى دول أقطار الشرق الأوسط أم أنها خائفة من عقد هذه الاتفاقيات التى لا بد منها والتى بيننا وبين مصر وبيننا وبين العراق وبيننا وبين الأردن لأنها فى حالة حصار تقريباً وحدودها معرضة لعدوان محتمل .

ومهما كانت صفات هذا الميثاق فإنه لا بد وأن يثير فى نفس إسرائيل بعض المخاوف وأود أن أسأل وزير الخارجية عما إذا كان شاعراً بهذه المخاوف وما إذا كانت الحكومة ستفكر بعقد اتفاق مشابه أو مناسب مع دولة إسرائيل :

سير أنتونى إيدن : إننى مدين لمعالى النائب المحترم على ما أبداه من ملاحظات ومسرور لتطرقه إلى مركز إسرائيل بالنسبة إلى هذه الاتفاقية لأنها مهمة وأرى شخصياً وآمل أن يرى ذلك معالى النائب المحترم أيضاً بعد دراسة الاتفاقية أن هذه الاتفاقية من ناحية إسرائيل وكما أعتقد شخصياً تطور مرغوب فيه حقاً أى الميثاق التركى العراقى وانضمامنا إليه الآن . فلأول مرة تنظر دولة عربية باتجاه غير اتجاه إسرائيل وأعتقد أن هذا التطور مهم جداً وهذا هو السد الشمالى للدفاع عن الشرق الأوسط الذى شرع فى تشييده .

وفيما يتعلق بإمكان عمل تنظيمات تتناول أقطاراً عربية أخرى وإسرائيل فأعتقد أن معالى النائب المحترم يدرك ولا شك صعوبة التحدث فى مثل هذه الأمور الآن كل ما أريده أن أقوله أن أهم غرض نسعى إلى تحقيقه فى الشرق الأوسط هو بلاشك الوصول إلى تسوية بين إسرائيل والدول العربية بأى شكل تستطيعه ومع أننا الآن قد أقمنا سداً شمالياً متيناً للدفاع عن الشرق الأوسط بموجب هذا التنظيم فلن نحصل على أساس حقيق لعقد اتفاق بين الأقطار التى تقع وراء هذا السد يعم بينها التضامن والتماسك إلا بعد أن نصل إلى تسوية بين الدول العربية وإسرائيل .

مستر آرثر هندرسون : هل نستطيع أن نستنج أن نظام الدفاع العام الذى أشار إليه وزير الخارجية فى بيانه لا يستبعد إسرائيل ولا أى قطر آخر من أقطار الشرق الأوسط بل يعنى ما يريد — نظام دفاعى عام هل أستطيع أن أوجه سؤالا آخر حول الأشوريين المسيحيين ؟ فهو فهو يعرف أن الأشوريين الذين يبلغ عددهم حوالى السبعة آلاف شخص قد أدوا خدمة ممتازة للقوة الجوية الملكية وأنهم يؤلفون جماعة ذات طابع خاص ويمثلون مشكلة خاصة جداً . وفى الوقت الذى نشكو فيه الحكومة على إخبارنا بعزم حكومة العراق على أن نتعاون وإياها فى توطينهم فهل يستطيع معالى وزير الخارجية أن يطمن المجلس أن الحكومة ستولى مشكلتهم الخاصة عناية خاصة ؟ .

سير أنتونى إيدن : أجل يا سيدى إننى أتفق مع كل كلمة قالها معالى النائب المحترم لقد أوليناهم عناية خاصة وعملنا ما ينبغى أن نعمله وأعتقد أن ما عملناه قد جاء مطمئناً وحصلنا على ضمانات حول المشكلة من رئيس وزراء العراق نفسه . إننى أشترك مع معالى النائب المحترم فى الشعور الذى أبداه نحوهم . أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى فلا أظن أن من الحكمة أن نذهب أكثر من ذلك فى الوقت الحاضر .

المقدم أورد ليغ بورك : مع ترحيبى بملاحظاته حول إسرائيل هل بمقدورى أن أسأله فيما إذا كان سيولى دراسة احتمال استخدام بعض اللاجئيين العرب فى أى عمل من أعمال الدفاع فى العراق وفقاً لهذا الاتفاق عناية خاصة ؟

سير أنتونى إيدن : أعتقد أن النقطة الأخيرة أمر يعود إلى الحكومة العراقية .

مستر ستراجى : أو ليس بمقدور معالى وزير الخارجية أن يبذل ما لديه من جهود فى سبيل تهدئة مخاوف إسرائيل الطبيعية فى هذا الصدد إذا ما أوضح أنه فى كل حين سيستغل مركزنا الجديد باعتبارنا حلفاء العراق بموجب هذا الاتفاق .

سير أنتونى إيدن : أعتقد أن نظرة جغرافية بسيطة تجعل الحكومة الإسرائيلية تعتقد أن الغرض من هذا الميثاق هو صرف نظر العراقيين إلى اتجاه آخر ولما كان الأسرائليون أناساً أذكياء جداً فقد تصوت أن هذا الميثاق سيجعلهم فى أمن ودعة .

مستر أنتونى نيل بن : هل يخبر المحترم حضرات أعضاء المجلس من أن الميثاق التركى العراقى موجه قبل كل شىء ضد روسيا وليس ضد إسرائيل ؟ أو ليس باستطاعته أن يذهب إلى أبعد من ذلك ويشرح بقدر ما يتعلق الأمر بحكومة صاحبة الجلالة جميع نواحى الميثاق الموجهة ضد إسرائيل ؟

سير أنتونى إيدن : لا يوجد فى الميثاق ما يمكن آن يقال عنه إنه موجه ضد إسرائيل. أجل لا يوجد؛ لقد جرى تبادل كتب بين الحكومتين العراقية والتركية بصورة مستقلة عن الميثاق وقد كان كلامى واضحاً حينما ذكرت أمام المجلس أننا لا نربط أنفسنا بتبادل الكتب المعينة هذه وأعتقد أن علينا أن نحتفظ بتوازن بصدد هذا الموضوع .

مستر جيوفرى دى فريتاس : هل يعلم وزير الخارجية أننا مدينون جداً إلى جنود الليفى المسيحيين الأمر الذى يجعلنا مضطرين إلى أن نستفسر من الحكومة بالرغم من ضمانات حكومة العراق إذا كانت هى ستقوم بمشاورة حكومات الكومنولث بشأن استيطانهم إذا عرف بعضهم عن الاستيطان فى العراق ؟

سير أنتونى إيدن : أجل سيدى لقد استشرناها ويسرنى أن أزود حضرة العضو المحترم إذا شاء بالتفاصيل التى يطلبها حول الموضوع يبلغ عدد جنود الليفى على ما أتذكر حوالى ٢٠٠٠ جندى وعدد المستخدمين المدنيين حوالى ٥٠٠٠ شخص ونأمل أن تزاول نسبة كبيرة من المستخدمين أعمالها التى تقوم بها الآن فى المطارات أما الجنود فسيلتحق من شاء منهم بالجيش العراقى ولقد تعهدنا برعاية أولئك الذين لا يريدون أن يلتحقوا فى صفوف الجيش العراقى وبالإنفاق عليهم إذا اقتضى الأمر وبرهاناً على هذه الرعاية أستطيع أن أقدم ضماناً تاماً بأن رعاية هؤلاء ستكون موضع اهتمامنا .

مستر فردريك غو : هل يؤيد معالى الزميل المحترم أن هذا الاتفاق لا يؤثر فى استقلال الكويت وأنه على العكس سيعزز استقلال هذه الدول العربية الصغيرة .

سير أنتونى إيدن : إن هذا الميثاق لا علاقة له بالكويت مطلقاً لقد أخذت هذه المناقشة تفيض خارج حدود العراق إنها تدور حول انضمام بريطانيا إلى الميثاق التركى العراقى وينبغى ألا نجوب مع احترامى لما قبيل منطقة الشرق الأوسط كلها .

وهذا محضر الجلسات المشتركة لمجلس الأعيان والنواب العراقي

أهم النقط التي نوقشت في المجلسين :

عقدت الجلسة المشتركة في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة زوالية من مساء يوم الأربعاء الموافق ٣٠ آذار سنة ١٩٥٥ م برياسة نائب الرئيس الأول لمجلس الأعيان معالي عبد الهادي الجلي وحضرها جميع أعضاء مجلس الأمة عدا من تغيب منهم بأجازة أو بدونها .

نائب الرئيس — فتحت الجلسة — اطلعتم حضراتكم على الغاية من عقد هذه الجلسة من كتاب الدعوة الموجهة إلى حضراتكم .

عبد الوهاب مرجان (الحلة) سادتي لقد ثار العرب بقيادة المغفور له جلالة الملك حسين ثورتهم الكبرى على الأتراك العثمانيين وآزروا الحلفاء في الحرب الأولى للحصول على الحكم الذاتي والاستقلال ولكن بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها لم يظفر العرب بتطبيق آمالهم وأحلامهم فثار العراق سنة ١٩٢٠ على الإنجليز وضحى العراقيون بالغالي والرخيص في سبيل الحصول على الاستقلال والتخلص من نير الانتداب والاستعمار ولكن بعد أن تمكن الإنجليز من قمع تلك الثورة نظمت العلاقات بيننا وبين الإنجليز بموجب معاهدات كان آخرها معاهدة سنة ١٩٣٠ تلك المعاهدة التي وصمت بشتى النعوت والأوصاف تلك المعاهدة التي استهدف عاقدها فخامة نوري السعيد عمل ما يمكن عمله آنئذ دون أن يستسلم لعالم الخيال وليس أدل على ذلك من قوله وهو العاقد لها

أثناء المناقشة فى مجلس النواب بأنه لو كان رئيس حكومة مستقلة لما عقدها وبذلك يكون قد سدد لها طعنة نجلاء يوم ولادتها ليفسح المجال لغيره من الساسة لتعديلها وجعلها فى مصلحة العراق: تلك المعاهدة التى أصبحت حجر عثرة فى سبيل الاتحاد مع الدول العربية الشقيقة حتى إذا نادينا بالاتحاد مع سوريا مثلا قيل لنا إنكم لم تستكملوا حقوقكم السياسية وسيادتكم القومية .

صادق البصام (بغداد) : إن بريطانيا لم تكن خلال مدة الـ ٢٥ سنة المنصرمة قد قامت بتنفيذ التزاماتها وواجباتها المنصوص عليها فى صلب المعاهدة العراقية البريطانية فقد امتنعت عند عقد هذه المعاهدة ولا زالت ممتنعة عن تجهيز الجيش العراقى بما يحتاج إليه من أجهزة ومعدات وإن بريطانيا لم تشد أزر العراق فى حرب فلسطين وإن بريطانيا أيضاً لم تكن قد ناصرت العرب فى الموقف العصيب فى المنظمات العالمية وفى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة .

ويجب أن ننظر إليها نظرتنا إلى دولة غير مستعمرة ونطالبها بأن تساعدنا فى قضية فلسطين وإلى غير ذلك وأنا يسوءنى أيها السادة أن يندفع فخامته هذا الاندفاع فى حسن النية بسياسة الإنجليز قبل أن نطلع على تصريحات رسمية أو شبه رسمية صدرت من المسئولين فى بريطانيا . يسوءنى أن أسجل أسفى هذا وأدلل لحضراتكم على أن موقف الإنجليز من الاعتداءات اليهودية على غزة والأردن وسوريا والموقف المناهض للعرب وموقف بريطانيا مع أحلافها ومساندة فرنسا فى المغرب العربى يدل على أن

بريطانيا تنظر إلينا غير النظرة التى ادعاها فخامة الدكتور الجمالى . علينا أن نكون مطالبين بحقوقنا بإلحاح وخاصة تلك الحقوق التى اغتصبت من قبل الإنجليز وأحلاف الإنجليز وأن لا نندفع للدفاع عن الحلفاء الذين كشروا لنا عن أنياب أطماعهم فى حربين عالميتين ولا زالوا كذلك. سادتى أنا يؤسفنى حقاً أن لا أستطيع الإدلاء بأى رأى فى هذا الاتفاق الخاص لأنه وزع علينا الآن ولم يكن معى الآن الميثاق العراقى التركى ولم أفهم أيضاً البنود التى جاءت فيها لأنها جاءت مطلقة غامضة بالنسبة لى لذا لا أستطيع أن أبدى رأى صريحاً حولها . إنما أود أن أوجه أسئلة إلى فخامة رئيس الوزراء فيما يتعلق بسياسية بريطانيا الجديدة نحو العراق خاصة ونحو العرب عامة تعلمون حضراتكم أن الميثاق العراقى التركى ارتكز على أن تقوم الجارة تركيا بمعاونة العراق والعرب بصد أى اعتداء يقع من الداخل أى من إسرائيل إن هذا المبدأ الأساسى الذى استند إليه الميثاق العراقى التركى فبعد انضمام بريطانيا إلى هذا الميثاق هل ستسير فى سياستها على ذلك المبدأ الذى تضمنه الميثاق العراقى التركى وتناصر العرب ضدالاعتداءات المتكررة التى تقوم بها إسرائيل صبيحة كل يوم على البلاد العربية ؟ وهل بموجب هذا الميثاق ستناصر تركيا العراق ؟ .

طيب إذا كانت المساعدات العسكرية التى قال عنها فخامة رئيس الوزراء وذكر فى المادة ٦ أننا سنحصل عليها من الإنجليز أو الأمريكان أو من كلا الجانبين كما تفضل أحد النواب وبين ذلك فأنا أود أن يؤكد فخامة رئيس الوزراء للمجلس العالى بأن العراق سيمتنع عن قبول

انضمام فرنسا إلى هذا الميثاق لأن قبول فرنسا هذا الميثاق معناه استعادة نفوذها فى المغرب العربى هذا أود ثانية أن يصرح فخامته عن موقف العراق من فرنسا العابثة .

رئيس الوزراء نورى السعيد : سادتى ثلاثة أسئلة وجهها إلى معالى صادق البصام السؤال الأول هو هل ستسير بريطانيا على خطة التعاون فيما يخص بمقررات فلسطين . أنا أعتقدأن مسئولية تنفيذ مقررات فلسطين تقع بالدرجة الأولى على جميع الدول المنضمة إلى هيئة الأمم المتحدة أما الكتب التى تبادلناها مع الحكومة التركية فما هى إلا لتطمين الرأى العام العربى بصورة واضحة والسؤال الثانى يتعلق بالأمريكان والمساعدات العسكرية الأمريكية وكذلك من انجلترا . سادتى المساعدات العسكرية تقوم بها أمريكا فقط لتمكنها من تقديم هذه المساعدات وهى التى تتقدم عن طريق فتح اعتمادات للدولة التى ترغب فى مساعداتها وضمن تلك الاعتمادات تقدم الأسلحة التى تكون أحياناً كلها أمريكية وأحياناً يكون قسم منها بريطانيًّا .

نائب الرئيس : أضع الاقتراح بالتصويت أرجو الموافقين عليه أن يرفعوا أيديهم .

— ضرب على المناضد وأصوات حول الاقتراح .

محمد رضا الشبيبى : حول الاقتراح — يبدو لى أن كثيراً من الإخوان المحترمين يرون بأن لم يحن أوان الاكتفاء بالمذكرة ولذلك أود أن أكون من بين هؤلاء الإخوان إذ لم يزل هناك متسع للمناقشة والبحث فنزولا

عند رأى فخامة رئيس الوزراء الذى فاد به قبل هنيهة والذى يرجو فيه أن يختصر الكلام يسرنى حقيقة أن أجد فخامته الآن أرحب صدراً فى إصغائه للمتكلمين وأنه دائماً لا يود وخصوصاً فى مثل هذه المناسبات . أن يحرق له البخور أو يمسح له الجوخ كما يقولون فى الأمثال فهو فى غنى عن ذلك فى كثير من الأحيان .

— ضرب على المناضد وأصوات هذا خارج الصدد —

محمد رضا الشبيبى : إنى أشعر بأن أعضاء المجلس يرون بأنه لم يحن بعد أوان الاكتفاء بالمذكرة حقيقة ولذلك فإنى أشكر الاعضاء كثيراً بناء على هذا الشعور منهم . سادتى تكلم فريق من أعضاء المجلسين حول الاتفاقية .

— ضرب على المناضد وأصوات : هذا الكلام خارج الصدد وليس حول الاقتراح .

محمد رضا الشبيبى : أرجوكم أيها السادة نحن معذرون فى هذه الظروف ونحتاج فى هذه المواقف إلى شىء من الحرية وإن ضمير فخامة رئيس الوزراء يوافقنى على ذلك فإذا أردتم حقاً مقاطعتى فإننى أترك الكلام وإذا أردتم أن أزاول حق الدستورى فى التعبير عن رأيى فى المجلس المحترم

— أصوات خارج الصدد الكلام لا يجور .

محمد رضا الشبيبى : مخاطباً رئيس الوزراء . هل أنتم توافقون على هذا يارئيس الوزراء ؟ إنى أحكمكم .

نائب الرئيس : أضع الاقتراح مكتفياً بالمذكرة بالتصويت وأرجو الموافقين أن يرفعوا أيديهم رفعت الأيدى .

وهكذا تمت الموافقة فى البرلمان العراقى فى لحظات مع ما لهذا الموضوع من خطر وأثر فى مستقبل العلاقات الخارجية .

محاولات بريطانيا لجر الدول العربية إلى مركب الحلف :

وقد حاولت بريطانيا جاهدة ضم لبنان إلى الحلف التركى العراقى ولكنها باءت بالفشل الذريع . وحاولت كذلك ضم الأردن الشقيق وكانت محاولة جادة ولكن بريطانيا ذهلت عندما وقف الشعب الأردنى الباسل وعلى رأسه مليكه الشاب الملك حسين يناهض هذه المحاولة كما يتضح مما يأتى :

مشروع تمبلر وإخفاقه

هذا هو مشروع (تمبلر) الذى قدم إلى وزارة السيد سعيد المفتى فى شهر كانون الأول سنة ١٩٥٥ . وإزاء ضغط الرأى العام الأردنى تحرج موقف الوزارة فاستقالت . وخلفتها وزارة السيد هزاع المجالى التى لم تستطع البقاء فى الحكم أكثر من اثنين وسبعين ساعة أمام ثورة الشعب الأردنى وإصراره على رفض الدخول فى أحلاف استعمارية .

وجاءت وزارة السيد إبراهيم هاشم لتنقذ الموقف وتصلح ما حاول أذناب الاستعمار إفساده . فلم يكن حظها بأكثر من سابقتها ؛ لأن الروح الوطنية الفياضة واقفة بالمرصاد فى وجه كل من يحاول الانتقاص من سيادة الشعب أو العبث بمقدراته ومصالحه .

على أن هذا المشروع ينطوى على خدعة كبرى إذ ينص على (إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية) ليبدلها بهذا الاتفاق الاستعمارى الخطير .

وكان المشروع يحمل بنداً سرياً خطيراً يقضى بعزل الأردن عن جميع الدول العربية عدا العراق طبعاً . . ويحرمها من أبسط حقوقها ويفرض عليها ألا تدخل فى أية التزامات إلا مع دول حلف بغداد أى تركيا وإيران وباكستان والعراق وما يجد بعدها . .

وقد اتفق على أن يبقى هذا البند سرياً ونص على ذلك فى صلب المشروع نظراً لما ينطوى عليه من خيانة فظيعة .

النص الكامل لمشروع الجنرال تمبلر

١ – تتعهد الحكومة الأردنية بأن تنضم فوراً إلى ميثاق بغداد . وتوافق على أن يبلغ الأعضاء الآخرون فى الميثاق بذلك بصفة سرية .

٢ – حالما يتم إيداع وثائق انضمام الأردن إلى ميثاق بغداد تتعهد الحكومة البريطانية اعترافاً بمسئولية الأردن الجديدة بما يلى :

تجهيز وصيانة الوحدات الإضافية التالية من الفيلق العربى :

(ا) مركز رئاسة .

(ب) أو رطنين من المشاة .

٣ – تؤيد حكومة جلالة الملكة إجراء بحث سريع لما تحتاجه المدفعية الأردنية .

٤ – الدخول فى مفاوضات عاجلة لإبدال المعاهدة الإنجليزية الأردنية المعقودة فى ١٩٤٨ باتفاق خاص تنفيذاً للمادة الأولى من ميثاق بغداد .

وسوف يشمل هذا الاتفاق الخاص النصوص التالية :

(ا) إعادة تأكيد عزم الدولتين على صون السلام والصداقة بينهما .

(ب) إنهاء المعاهدة الإنجليزية الأردنية لعام ١٩٤٨ .

(ج) الاتفاق على تعاون الحكومتين للدفاع عن الأردن . ويدخل فى ذلك وضع الخطط المشتركة والتدريب المشترك والمعونة المتبادلة وتشمل هذه المعونة المتبادلة ما يلى :

١ – ينص على أن تساعد الحكومة البريطانية الأردن مالياً للقوات التى يتم الاتفاق عليها بين حين وآخر .

٢ – ينص على أن تمنح الأردن القوات البريطانية تسهيلات فى أرضها .

٣ – التعاون فى تعزيز وصيانة السلاح الجوى الملكى الأردنى .

(د) التسليم بأن الاتفاقية الجديدة تقضى بأن لا ترتبط الأردن بأية التزامات خارج منطقة ميثاق بغداد .

(هـ) تتعهد حكومة جلالة الملكة بأن تسارع إلى معونة الأردن فى حالة وقوع هجوم مسلح على الأردن .

وينص على أن تتشاور الدولتان فى حالة وقوع تهديد مباشر بنشوب أعمال حربية تشمل الأردن .

(و) تمنح كلا الدولتين تسهيلات استخدام المطارات فى الأراضى التابعة لكل منهما .

(ز) تكون مدة الاتفاقية الجديدة ١٢ سنة .

والمفهوم أنه فى حالة انتهاء حلف بغداد قبل ذلك التاريخ يعاد النظر فى هذه الاتفاقية بناء على طلب أى من الطرفين فيما إذا كانت نصوصها تقتضى مد أجلها .

توافق حكومة جلالة الملكة على أن تعلن التعهدات الواردة فى البند الثانى المذكور آنفاً (مع استثناء الفقرة الرابعة « د ») على أن يتم النشر فى وقت واحد على قرار حكومة الأردن بالانضمام إلى ميثاق بغداد .

التعليق

هذه هى النصوص الحرفية لمشروع الجنرال تمبلر وهى غنية عن التعليق وقد أشرنا فى المقدمة إلى بند الخيانة الذى تضمنته وهو الذى يعزل الأردن عزلا ويقطع ما بينها وبين بقية الدول العربية – عدا العراق – من التزامات . . . ويركز هذه الالتزامات على سبيل الحصر والقهر فى منطقة حلف بغداد التى تشمل الآن تركيا وإيران وباكستان والعراق وما يضاف إليها من ضحايا الضغط الاستعمارى فى أسوأ صورة .

وإن الخيانة لتزداد وضوحاً على ضوء الفقرة الأخيرة التى تنص بصراحة مطلقة على ألا يذاع النص الخائن الذى تضمنته الفقرة (د) من المشروع . . . فإن الاستعمار يدرك تمام الإدراك مبلغ الصدمة التى تصيب العالم العربى يوم يتسرب هذا النص الخطير . . .

هذا هو المصير المحزن الذى تؤول إليه الدول التى تقع فى براثن الاستعمار وتربط إلى عجلة الأحلاف الاستعمارية على حساب كرامتها واستقلالها وإرادة شعوبها فلا تلبث أن تفقد أبسط حقوقها وتنزلق إلى خيانة جاراتها بوضع توقيعاتها على نصوص ذليلة خائنة كالتى كشفنا ستارها اليوم .

هذا المشروع الذى استقالت وزارة السيد سعيد المفتى حينما أطبقت عليها التهديدات واشتد عليها الضغط لقبوله فتركت مناصب الحكم وحلت محلها وزارة السيد هزاع المجالى .

إن من يقرأ هذا المشروع الاستعمارى لا يستطيع أن يشك لحظة واحدة فى أنه يحمل أتعس معانى السيطرة الأجنبية على هذا البلد العربى الشقيق .

إن السطور الأولى فى المشروع تنص على تعهد الحكومة الأردنية بأن تنضم فوراً إلى ميثاق بغداد أما السطور التالية فتتضمن تعهداً من الحكومة البريطانية بتجهيز أورطتين من المشاة والدخول فى مفاوضات عاجلة لإبدال المعاهدة الإنجليزية الأردنية المعقودة فى سنة ١٩٤٨ باتفاق خاص تنفيذاً للمادة الأولى من ميثاق بغداد .

ويتضح من هذا النص أن إلغاء معاهدة سنة ١٩٤٨ بين بريطانيا والأردن سيستبدل بحدثين كلاهما لا يقل خطورة عن الآخر .

الحدث الأول :

هو انضمام الأردن إلى حلف بغداد البريطانى .

والحدث الخطير الثانى :

هو إبدال معاهدة سنة ١٩٤٨ البريطانية الأردنية باتفاق خاص بين الأردن وبريطانيا وحدهما دون سائر الدول المنضمة خلف بغداد .

فأما مواد حلف بغداد البريطانى فهى معروفة لا تحتاج إلى مزيد من البيان .

وأما مواد الاتفاق الخاص بين الأردن وبريطانيا فإن بينها مواد بالغة الخطورة . ذلك أن الاتفاق ينص على المسائل الخطيرة التالية :

١ – تعاون الحكومتين لوضع الخطط المشتركة .

وهذا لا يعنى بالطبع أن الأردن هى التى ستضع الخطط لبريطانيا . . . والأمر لا يحتاج إلى شرح حتى يتبين الجميع أن بريطانيا هى التى ستضع جميع هذه الخطط المشتركة وتمليها على الأردن وهذا أول مظهر من مظاهر الاستعمار فى صورته الجديدة .

٢ – التعاون للتدريب المشترك .

وهذا أيضاً لا يعنى أن الأردن ستقوم بتدريب القوات البريطانية . . . ولكنه يعنى شيئاً واحداً هو أن بريطانيا هى التى ستقوم بتدريب قوات الأردن . . . ومثل هذا التدريب لا يمكن أن يتم إلا على أيدى ضباط وصف ضباط وجنود بريطانيين مهما تكن التسمية التى تطلق عليهم فقد يسمونهم بعثة عسكرية وقد يسمونهم بعثة فنية وقد يختارون لهم غير هذه وتلك من التسميات ومع ذلك فإن وضعهم سيظل هو هو لا يتغير . . . وقد قاست مصر ما لا ينساه أحد من أفاعيل البعثة العسكرية التى نص فى معاهدة سنة ١٩٣٦ على أن تقوم بتدريب الجيش المصرى :

٣ – وينص الاتفاق الاستعمارى أيضاً على أن تقدم الحكومة البريطانية للأردن مساعدات مالية للقوات التى يتم الاتفاق عليها بين حين وآخر .

ويتبين من هذا أن الوضع الحاضر سيظل هو هو لا يتغير فلكى يتم هذا الاتفاق بين بريطانيا العظمى والأردن لابد لبريطانيا من أن تملى شروطها على الأردن ولا مناص

للأردن من الإذعان لهذه الشروط سواء أكانت وسيلة الإملاء والضغط هى الوعد أم الوعيد . . . وليس ببعيد ما تعرض له سعيد المفتى (رئيس الوزارة الأردنية) من وعد ووعيد وضغط وتهديد . . .

وغنى عن البيان أن بريطانيا قد اعتمدت فى إملاء شروطها جميعاً على التهديد بقطع المعونة المالية عن الجيش العربى الذى تسيطر عليه بضباطها الإنجليز . . .

ثم ماذا فى هذه الاتفاقية الجديدة ؟

هناك النص على أن تمنح الأردن القوات البريطانية تسهيلات فى أراضيها .

وهذا هو الاحتلال العسكرى بأجلى معانيه فإن التسهيلات التى تمنح للقوات البريطانية طبقاً لهذا الاتفاق لا تعنى سوى الاعتراف باحتلال الأردن احتلالا دائماً مستمراً بواسطة بريطانيا . وهذه التسهيلات تعنى السيطرة على المطارات والقواعد البرية وتعطى بريطانيا الحق فى أن تبقى فى الأردن أى عدد من قواتها جوية كانت أو بحرية . . .

ثم ماذا أيضاً ؟

ثم تأتى الطامة الكبرى والخيانة العظمى فى صورة النص الخطير الذى تضمنته الفقرة (د) وهو :

– التسليم بأن الاتفاقية الجديدة تقضى بألا ترتبط الأردن بأى التزامات خارج منطقة ميثاق بغداد .

هذا هو الخنجر ذو الحدين الذى أراد الاستعمار أن يسدد به طعنتين داميتين فى وقت واحد : إحداهما موجهة إلى العرب والوحدة العربية والأخرى إلى الأردن بالذات .

ذلك أن معنى هذا النص الأثيم هو انتزاع تعهد من الأردن بألا يتعاون قط إلا مع الدول العربية التى تنضم إلى ميثاق بغداد . وهذا يحقق أقصى ما يتمناه الاستعمار من القضاء على العرب وتفكيك وحدتهم وشطر الأمة العربية شطرين كما أنه يعزل الأردن ويقطع ما بينها وبين سائر الدول العربية من روابط والتزامات .

أما الطعنة الثانية وهى الموجهة للأردن نفسها فهى تكبيلها بالتزامات خطيرة داخل منطقة ميثاق بغداد . ومعنى هذا أن على قوات الأردن أن تحارب فى أراضيها من أجل

صالح بريطانيا لا من أجل صالح الأردن كما تلتزم الأردن بأن تحارب وتنقل قواتها إلى أى مكان فى منطقة بغداد حسب الخطط المشتركة التى اتفق على التعاون فى وضعها أى أن تحارب الأردن فى تركيا وفى إيران وفى الباكستان وفى العراق وفى بريطانيا وفى أى مكان آخر تحارب فيه بريطانيا . . .

وليس أقطع فى الأدلة على سوء النية المبيتة وراء هذا النص الخطير فى اتفاقية الجنرال تمبلر من إضافة نص آخر فى ختام الاتفاقية يقضى بأن يظل هذا البند سراً لا يعلن مع سائر بنود الاتفاقية .

والحكمة من هذا التكتم الشديد أوضح من أن تحتاج إلى إيضاح فإن الاستعمار يعلم علماً ليس بالظن أن شعب الأردن الشجاع لا يمكن أن يقبل هذا الوضع بأى حال من الأحوال فلا بد إذن من الكتمان الشديد الذى يكفل تنفيذ المؤامرة تحت جنح الظلام.

وتنص الاتفاقية أيضاً على أن تمنح كلا الدولتين تسهيلات استخدام المطارات فى الأراضى التابعة لكل منهما .

وهنا يفهم أبسط الناس أن بريطانيا لن تمنح بالطبع تسهيلات فى أراضيها للقوات الأردنية الجوية . . . وإنما القوات الجوية البريطانية هى التى ستحتل الأردن إذ أن الأردن لا مصلحة لها فى استخدام مطارات بريطانيا . . .

ولا بد من كلمة عن النص على أن تكون مدة الاتفاقية الجديدة ١٢ سنة . . . فإن معنى هذا أن اتفاقية سنة ١٩٤٨ التى يقال أنها ألغيت وقد بقى على نهايتها ١٢ سنة ستبدل باتفاقية خاصة تحتل بها بريطانيا الأردن . ويوافق الأردن بمقتضاها على أن ترابط قوات الاحتلال فى أراضيه وأن تتحكم بريطانيا فى كل ناحية من نواحيه .

وهذا هو أقصى مراحل الاستعمار منذ عرف العالم بدء الاستعمار .

وبعد . . . فإن الذين واتتهم الجرأة على الزعم بأن انضمام الأردن لحلف بغداد يعتبر خطوة لتحرير الأردن لأنه سينهى معاهدة سنة ١٩٤٨ إنما يخدعون أنفسهم قبل أن يخدعوا الرأى العام الذى لا ينطلى عليه مثل هذا التضليل .

فإن انضمام الأردن إلى حلف بغداد البريطانى لابد أن يقترن بمعاهدة أو اتفاقية

خاصة أخرى مع بريطانيا وحدها تسلم فيها الأردن لبريطانيا بكل الحقوق وكل الامتيازات على النحو الذى تضمنه مشروع الجنرال تمبلر .

لهذا يقف الشعب الأردنى اليوم وقفته الجريئة الباسلة بعد أن كشف ألاعيب الاستعمار حيناً بعد حين وها هو ذا يصمم تصميما قاطعاً على أن يكون إلغاء معاهدة سنة ١٩٤٨ خطوة للأمام لا خطوة للوراء . . . خطوة للتحرير من نير الاستعمار ومن سيطرة (جلوب) على الجيش العربى الأردنى – لا خطوة إلى الخلف لتثبيت أقدام الاستعمار تحت عناوين جديدة وبأساليب جديدة .

إن الرأى العام العربى والحكومات العربية الحرة تقف كلها وراء شعب الأردن الشجاع وتشد من أزره فى كفاحه المجيد ولا بد من أن يبادر قادة الدول العربية الحرة إلى البحث الجدى المثمر فى أزمة الأردن والمحنة التى تتعرض لها والتهديد الذى يحدق بها على يد الجنرال تمبلر مبعوث الاستعمار البريطانى .

ولا بد للدول العربية الحرة من أن تحمل نصيبها كأمة فى هذه المعركة وأن تناقش الوسائل التى اتبعت لتهديد الأردن وإرهابها وإرغامها على قبول هذا الاحتلال السافر . . . كما يجب أن تضم هذه الدول الحرة جهودها لتجنيب الأردن هذه الكارثة الفادحة .

ولن ينتصر الاستعمار فى هذه المعركة الطاحنة . . . بل سينتصر شعب الأردن الشجاع . . . ولن يفلح الاستعمار فى تشتيت شمل العروبة بل سيخرج العرب من هذه المحنة وقد ظافروا بما ينشدون من تضافر وتضامن واتحاد .

لقد هب الشعب الأردنى الباسل فى وجه المؤامرة والمتآمرين ولم يضن بأغلى التضحيات فى صراعه الرهيب ضد هذه الخيانة السافرة وعبثاً حاول صنائع الاستعمار أن يخفوا عن العالم أنباء هذه المقاومة الباسلة أو يهونوا من شأن التضحيات الغالية بالنفس والنفيس فى سبيل إحباط المؤامرة وكشف الستار عن أهداف المتآمرين .

ولم يكد ينقضى اليوم الخامس حتى كان المجالى يرفع راية التسليم أمام إرادة الشعب بعد أن تلقى كتاباً من ستة وزراء يقدمون فيه استقالتهم ويسجلون بصريح العبارة أن النقطة الهامة التى تؤلم الشعب هى حلف بغداد ونحن نرى من مصلحة الشعب والملك والبلاد أن نعلن فوراً عدم الموافقة على انضمام الأردن إلى ذلك الحلف .

وقد أكد الوزراء المستقيلون فى كتابهم إلى رئيس وزارتهم أن البرلمان والشعب متضامنان وكلاهما يكره الحلف وينفر منه وهذا لا يوافق على حل البرلمان ونص على نشر تصريح رسمى من الحكومة وجلالة الملك بعدم الارتباط بحلف بغداد .

وهكذا سقط المجال بإرادة الشعب وتخلى وزراؤه عنه بعد أن تجلت لهم إرادة الشعب واضحة قاطعة قاهرة لا سبيل إلى مقاومتها ولا أمل فى القضاء عليها ولو تألبت جحافل الاستعمار وأعملت فيها كل ما تملك من الحديد والنار . . .

لقد أراد الجنرال تمبلر شيئاً . . . وأراد الشعب العربى أشياء . . . أراد الجنرال تمبلر أن يقضى على وحدة العرب وشطر الأمة العربية شطرين ويحقق بسيف الإرهاب الذى يحمله ما عجزت الدبلوماسية عن أن تصنعه بالشعب الأردنى الشجاع . . .

ولعله قد انقاد فى هذه المحاولة الفاشلة لدعاة الهزيمة والفرقة والخيانة الذين زاغت عقيدتهم فى الوحدة العربية وانحرفت عقولهم ومرضت نفوسهم فزينوا للغاصب المستعمر أن الرشوة بالمال والتهديد بالقوة يكفيان لشراء شعب أبى مكافح كالشعب الأردنى أو إرهابه وإرغامه على الركوع تحت سيف القهر والطغيان . . .

واليوم يتلقى العالم عن شعب الأردن درساً لا ينسى فيما تستطيع الإرادة المؤمنة الصلبة أن تصنع . . .

وما يستطيع الأحرار المخلصون أن يفعلوا وأن يحققوا من المعجزات رغم أنف القوة ورغم أنف الاستعمار ورغم أنف الطغيان .

إنه نصر مؤزر يحق لشعب الأردن الشجاع أن يفاخر به شعوب الأرض . . .

ولكنه نصر أيضاً للوحدة العربية التى صمدت ومرت من هذه المحنة القاسية دون أن تزيدها إلا رسوخاً ومتانة وقوة وقدرة على مواجهة أية محنة أخرى تتعرض لها فى المستقبل القريب البعيد .

إننا نعلم أن الطريق أمام شعب الأردن وأمام الشعوب العربية الحرة كلها محفوف بالأشواك والأخطار . . . ولكن الأشواك والأخطار لا يمكن أن تصدانا عن سبيل اليقظة والكفاح والإيمان بحقوقنا والذود عن حريتنا والمحافظة على استقلالنا وكياننا من طغيان الطغاة وطمع الطامعين .

وحسبنا أننا قد عرفنا الطريق وعرفنا كيف نزيل الأشواك ونواجه الأخطار مهما طال الطريق.

الاتفاق الثنائى المصرى السورى

مقـــدمة

ليس من شك فى أن الخطر الصهيونى المحدق بالأمة العربية هو الذى أملى هذا الميثاق ، ذلك الخطر الذى أخذت تتعدد صوره وتدق مسامع العالم أجمع — فتمثلت فى صورة هجمات غادرة على خطوط الهدنة كلها — واستخفاف بقرارات مجلس الأمن وإذلال وتحقير لمراقبى الهدنة الدوليين — ووضع برامج توسعية على حساب الدول العربية من الفرات إلى النيل وتسخير قوى تلك العصابات وإمكانياتها للتسلح والتفوق العسكرى .

وليس من شك أيضاً فى أن الاستعمار هو الذى خلق تلك الدولة الشاذة ومكن لها لا لتكون شوكة فى حلق الأمة العربية فحسب — بل لتكون أيضاً أداة لتحقيق أطماعه الاستعمارية فى منطقتنا العربية ولا تعوزه الحيلة بطبعه عن أن يتلمسها فى مؤامراته التى برع فيها وبث الفتن بين أبناء الأمة الواحدة واستخدام الضغط السياسى — وإحكام الحصار الاقتصادى وفرض سيطرته وسلطانه عن طريق مشاريعه وأحلافه العسكرية

فكان توحيد الخطط وتنسيق التعاون القائم على أسس ثابتة من وحدة الشعوب ووحدة الأهداف والآمال — ضرورة تستلزمها سلامة أمتنا العربية.

لهذا يعتبر توقيع الميثاق — السورى المصرى — بحق تنفيذاً عملياً لوحدة الأمة العربية لأنه اتفاق لا يستمد قوته من دولة أجنبية ولا يستند إلى كتلة شرقية أو غربية . بل أن مصدر قوته هو انبثاقه من صميم المنطقة العربية

وحدها وهو أيضاً الوسيلة التى تؤمن الدول العربية على سلامتها من غير أن تضيع شخصيتها وبدون أن ينتقص استقلالها أو تتأثر مصالحها . وهو فوق هذا وذاك حلف دفاعى محض لا يستهدف عدواناً على أحد ولا يضمر فتحاً ولا غزواً . وإنما انبثق ليدرأ أى عدوان قد يقع على أية بقعة من الوطن العربى .

ولست أجد هنا أبلغ مما قاله الرئيس جمال عبد الناصر فى تلك العبارة الموجزة الرائعة التى تصور وحدة الهدف — هدف تلك الأمة العربية — ووحدة الآمال والآلام قال : « إن عزة مصر من عزة العرب وعزة العرب من عزة مصر » .

فمصر حينما تستهدف الدفاع لا تتصوره دفاعاً عن نفسها وحدها بل عن الحدود العربية كلها كما أن أى اعتداء على أى بلد عربى هو اعتداء على مصر نفسها .

فإلى أبناء الوطن العربى نقدم هذه الصفحات التى تسجل الخطوة الموفقة فى سبيل الوحدة العربية الخالصة .

الاتحاد العربي

نص الاتفاق السورى ـ المصرى

المادة الأولى

تؤكد الدولتان المتعاقدتان تمسكهما بالسلام والأمن وتصميمهما على حل جميع منازعاتهما الدولية بالوسائل السلمية .

المادة الثانية

تقرر الدولتان أن كل اعتداء مسلح يقع على إحداهما أو على قواتهما يعتبر موجهاً ضدهما معاً . ولذلك ووفقا لحق الدفاع الشرعى الفردى والجماعى ومحافظة على سلامتهما ووحدة أراضيهما فإنهما تتعهدان بتبادل المعونة فى حالة العدوان واتخاذ كافة التدابير الضرورية على الفور واستخدام جميع ما تملكانه من وسائل بما فى ذلك استعمال القوة المسلحة لصد العدوان وإعادة السلام والأمن .

المادة الثالثة

تتشاور الدولتان المتعاقدتان بناء على طلب إحداهما كلما تعكرت العلاقات الدولية لدرجة تؤثر على أمن إحدى المناطق العربية فى الشرق الأوسط أو على أمن أراضى إحداهما أو استقلالها أو سلامتهما ووحدة أراضيهما .

المادة الرابعة

إذا وقع اعتداء مفاجىء على حدود إحدى الدولتين المتعاقدتين أو على قواتها ، تتخذ الدولتان على الفور التدابير العسكرية لصد هذا العدوان والإجراءات الضرورية لتنفيذ المعاهدة الحالية وسريان مفعولها .

المادة الخامسة

اتفق الطرفان المتعاقدان لتحقيق أهداف هذا الاتفاق على إنشاء المنظمات التالية :

١ – مجلس أعلى .
٢ – مجلس للحرب .
٣ – قيادة مشتركة .

المادة السادسة

يشكل المجلس الأعلى من وزراء الخارجية ووزراء الدفاع فى البلدين ويمثل هذا المجلس سلطة رسمية يخضع لها قائد القيادة الموحدة .

المادة السابعة

يتكون مجلس الحرب من رؤساء أركان الحرب فى جيش الدولتين المتعاقدتين ويكون هذا المجلس هيئة استشارية للمجلس الأعلى .

المادة الثامنة

تشمل القيادة المشتركة القائد العام لمجلس أركان الحرب للوحدات التى ستوضع تحت تصرف القيادة المشتركة ، ويكون للقيادة المشتركة صفة الدوام وتمارس أعمالها فى زمن السلم كما فى زمن الحرب .

المادة التاسعة

يضع الطرفان المتعاقدان تحت تصرف القيادة المشتركة فى حالتى السلم والحرب جميع قواتهما الموجودة تحت السلاح بما فى ذلك القوات الموجودة على الحدود الفلسطينية .

المادة العاشرة

ينشأ صندوق مشترك يشترك فيه الطرفان المتعاقدان لتغطية النفقات اللازمة للقيادة المشتركة مناصفة بينهما وفيما يتعلق بالمنشآت العسكرية المنصوص عليها فى المادة التاسعة تكون نسبة الدفع ٦٥ فى المائة للجمهورية المصرية و ٣٥ فى المائة للجمهورية السورية .

المادة الحادية عشرة

هذه المعاهدة لا تتضمن أى شرط يؤثر أو يمكن أن يؤثر على الحقوق والالتزامات الحالية أو المستقبلة للدولتين وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وللمسئوليات التى يضطلع بها مجلس الأمن للمحافظة على السلم والأمن الدوليين .

المادة الثانية عشرة

مدة المعاهدة هى خمسة أعوام تجدد بالاتفاق بين الطرفين .

المادة الثالثة عشرة

يصدق على المعاهدة بالوسائل الدستورية المعمول بها فى الدولتين ويتم تبادل الوثائق الخاصة بالتصديق فى وزارة الخارجية السورية فى دمشق فى ميعاد أقصاه ثلاثون يوماً من تاريخ التوقيع على الاتفاق الحالى الذى ينفذ فوراً عقب تبادل وثائق التصديق .